الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العنوان

أدوات التماسك النصي
في سورة الشعراء

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:
– إبتسام زويد
– سليمة بوالشعير

إشراف الأستاذ:
أ/ جمال بوسنون

اللجنة المناقشة

كمال بولعسل	جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل	رئيسا
جمال بوسنون	جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل	مشرفا ومقررا
فاتح بوالزيت	جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله أولا وأخيرا أن أعاننا على إنجاز هذا البحث

راجين منه – سبحانه وتعالى –أن يجعله علما يُنتفع به / ويطيب لنا في هذا المقام أن

نتقدم بشكرنا وعرفاننا إلى:

الأستاذ " جمال بوسنون" الذي تعهدنا بالرعاية والإشراف العلمي

فكلمة الشكر لا تفيه حقه،و نسأل الله أن يسدد خطاه، وينير دربه، وأن يسبغ عليه

نعمه ظاهرة وباطنة إنه سميع مجيب.

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساعدنا في إتمام هذا البحث، سواء

بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

فإلى كل هؤلاء نتقدم بجزيل الشكر والاحترام.

سليمة* إبتسام

إهداء

*إلى من حق إليهما الإهداء، ومن كانا سببا في وجودي وتربيتي وتعليمي-أمي وأبي أطال الله في عمرهما-

* إلى أغلى من روحي –إخوتي وأخواتي-

* إلى أعز ما في قلبي –زوجي محمد-

* إلى من كانت سندي في مسيرة هذا البحث –سليمة-

* إلى من كانت لي نعم الصديقة والأخت والحبيبة –مريم-

* إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم الفؤاد ...

أهدي ثمرة جهدي هذا

إبتسام

إهداء

*إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما رمزا التضحية والوفاء

*إلى جميع إخوتي وأخواتي دفئ حياتي وأخص بالذكر أختي التوأم –جهيدة–

*إلى كل العائلة الكريمة

*إلى أحبتي في الله –إبتسام، مريم، فاطمة، فريال، نسرين–

*إلى أساتذتي هدية تقدير واحترام وعربون محبة ووفاء

* إلى كل من انتظر معي هذا الحلم وشاركني الفرحة به

*إلى جميع من ذكرهم قلبي ونسي قلمي أن يذكرهم

*إليكم جميعا أهدي هذا العمل

سليمة

مقدمـــة

بسم الله، والحمد لله فاتح الأبواب وملهم الحكمة والصواب. والصلاة والسلام على سيّدنا محمد ناصر الحق بالحق ،الخاتم لما سبق ، والهادي إلى الصراط المستقيم صلاة وسلاما دائميْن إلى يوم الدين وبعد:

تعد لسانيات النص من أحدث الاتجاهات اللّغوية التي ظهرت في ساحة الدرس اللّساني الحديث، وبعدما كانت لسانيات الجملة تقصر أبحاثها على دراسة الجملة كوحدة لغويّة كبرى تُبنى عليها نظريات اللّغة واتجاهاتها جاءت لسانيات النص مكملة كغيرها من العلوم لتكمل نقائص لسانيات الجملة.

ولما كانت لسانيات النص تبحث فيما يجعل من النص نصا، فقد كان من البديهي أن يتوجه علماؤها في دراساتهم إلى البحث عن كيفية تماسك النصوص وترابطها، مركزين بالدرجة الأولى على دراسة الأدوات التي تحقق هذا التماسك، إذ في هذا الإطار تحددت جملة من الأدوات المحققة للتماسك النصي، تمثلت في كل من الإحالة والاستبدال ، والحذف، والوصل، والتكرار، والتضام.

وعلى ضوء هذا المعطى جاء بحثنا موسوما بـ " أدوات التماسك النصي في سورة الشعراء".

أما اختيارنا لهذا البحث فكان بسبب ميلنا إلى مثل هذه البحوث اللّغوية التي ترتبط بالقرآن الكريم ،كونه أبلغ نص تتجلى فيه مظاهر التماسك النصي، فهو النص الإلهي المعجز في لفظه ومعناه، والمعجز في تماسكه وانسجامه. ثم إن اختيارنا سورة الشعراء لم يكن عشوائيا، بل لأنها حقل لساني نصي لمختلف هاته الأدوات، ولتنوع القَصَص فيها مع ما يتطلبه القَصَص من ضرورة الارتكاز على البنية الحوارية.

ولا نزعم أن بحثنا انطلق من الفراغ ، إذ سبقنا لذلك نفر من الباحثين منهم: ماجدة ماجد محمود أبو عودة في مذكرتها الماجستير :" التماسك النصي في قصة داوود وسليمان في القرآن الكريم"، وكذلك مذكرة الماجستير: " التماسك النصي في سورة الأنبياء" لنعمات عبد الرؤوف القيسي.

وقد انطلقنا في بحثنا من إشكالية رئيسية هي: إلى أي مدى تجلت آليات التماسك النصي في سورة الشعراء؟.

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية هي كالآتي:

- ما المقصود بلسانيات النص؟ وما هي وظيفتها؟.

- إذا كان التماسك النصي أحد أهم معطياتها فما المقصود به؟ وهل كان له حضور في تضاعيف الكتب العربية القديمة؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية وما تفرع عنها اتبعنا خطة متهجية هذا ملخصها:

مقدمة: وتشمل موضوع البحث وسبب اختياره، الدراسات التي سبقته ، إشكاليته، خطته، منهجه، صعوباته، وأهم المصادر والمراجع المعتمدة.

وبالنسبة للمدخل فقد تم فيه تناول مفهوم لسانيات النص، ونشأتها ووظيفتها. يلي ذلك الفصل الأول، وكان عنوانه: "التماسك النصي - مفاهيم وأصول"، ينضوي تحته أربعة مباحث: في مفهومه، وأهميته، وجهود العرب القدامى في بحث التماسك النصي، ثم كيف تلقى العرب هذا المعطى النصي.

ثم يأتي الفصل الثاني، وفيه ترافق الجانبان النظري والتطبيقي جنبا إلى جنب ، وقد حَمل عنوان :"تجليات التماسك النصي في سورة الشعراء"، عالجنا فيه هذه الأدوات الآتية: (الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، التكرار، التضام) وذلك من حيث مفاهيمها، وأنواعها، و الدور الذي تؤديه ، مرفقين ذلك بالدراسة التطبيقية، حيث كل أداة ومجالها التطبيقي.

وفي الأخير خاتمة كانت لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهاته الأدوات في المدونة المختارة وهي سورة الشعراء.

ولأنّ أي عمل بحثي يفتقر ضرورة إلى منهجية، فقد اقتضى هذا البحث أن نتبع المنهج الوصفي التحليلي الذي يُعنى بوصف الظواهر اللّغوية ومن ثمة تناوُلها بالتحليل والاستنتاج .

وفيما يتعلق بالمصادر؛ فقد رافقتنا مجموعة منها ،أهمها من القديم: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والبيان والتبيين للجاحظ، وإعجاز القرآن للباقلاني، وتفسير روح المعاني للألوسي، و في ظلال القرآن لسيد قطب. ومن الحديث المعتمد في الدراسة: علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق لصبحي إبراهيم الفقي ، ولسانيات النص –مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، ومراجع مترجمة مثل: النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند، وعلم اللّغة النصي لفولفانغ هانيه من وديتر فيهيفجر ، بالإضافة إلى بعض المجلات والدوريات وغيرها من الكتب المثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

وللعلم فإن الطريق لم يكن معبدا أمامنا ، فبحثنا مثله مثل بقية البحوث واجهته بعض الصعوبات، ولم تكمن الصعوبة في المصادر والمراجع، وإنما كانت من نوع آخر، ففي بداية البحث واجهتنا صعوبة فهم مصطلحات لسانيات النص وبعض معطياتها حيث تداخلت مصطلحاتها بشكل كبير وتعددت ترجماتها، أضف إلى ذلك قلة التجربة في الميدان التطبيقي،خاصة والمدونة قرآنية.

وفي الأخير نوجه شكرنا وامتناننا إلى الذي كان له الفضل الأوفر – بعد الله – في الإشراف إخراج هذه المذكرة الأستاذ جمال بوسنون الذي تحمل عناء الصبر والتوجيه ، فإليه أجمل عبارات التقدير والعرفان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدخـــل

أولا: ماهية لسانيات النّص

1- مفهومها:

يُعد مصطلح "لسانيات النّص" من بين المصطلحات التي أفرزتها الدراسات اللّغوية في منتصف الستينيات من القرن العشرين ، إذ لم يعرف المصطلح تعريفا محددا وموحدا، كونه لم يبلغ الذروة في النمو والتطور من حيث مباحثه ومضامينه، ومن بين التعريفات التي خصّها الباحثون لهذا المفهوم نجد صبحي إبراهيم الفقي إذ يعرفها بأنها: « فرع من فروع علم اللّغة التي يهتم بدراسته النص باعتباره الوحدة اللّغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص (المرسل أو المستقبل) وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء»[1]، بمعنى أن لسانيات النص –حسبه- ميدانها النصوص، سواء كانت مكتوبة أو منطوقة ،فهدفها تحليل البنى النصيّة واستكشاف مختلف العلاقات التي تحقق اتساق النصوص وانسجامها.

وإلى شيء من هذا ذهب حسن سعد بحيري في تعريفه لها إذ عدَّها: « ذلك البحث الذي يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة حد الجملة »[2].

يُستنتج من هذا التعريف أن لسانيات النص لها قواعد خاصة تميزها عن بقية العلوم الأخرى، إذ لم تهتم لسانيات النص بدراسة البنى الشكليّة والمتمثلة في الاتساق وأدواته، بل تجاوزتها بحيث ركزت في اشتغالها على الجانب الدلالي المتمثل في الانسجام.

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق –دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م، ج1، ص 23.

[2] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار نوبار، القاهرة، ط1، 1997م، ص134،135.

كما نجد فولفانج هانيه قد عرفها بقوله: « من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللّغوية للأبنية النصيّة لتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل اللّساني»[1].

وبهذا تُجمع جل التعريفات على أن لسانيات النص[2*] فرع من فروع علم اللّغة ،تدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة على حد سواء، كما تبحث عن مختلف الوسائل التي تحقق تماسكها والتي تجسدها مختلف الروابط الشكليّة والدلالية .

[1] فولفانج هانيه من و ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللّغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، د .ط، 1999م، ص 03.

[*] يعد مصطلح لسانيات النص من المصطلحات التي تشكلت نظرياته بناء على ثقافة الغرب اللّغوية والأدبية، لذا وجد اختلاف في ترجماته وهذا راجع إلى اختلاف الباحثين في النقل والترجمة ،وفيما يلي سرد لهذه المصطلحات بلغتها الأجنبية وما يقابلها بالعربية:

المصطلح الأجنبي		الترجمة العربية	الباحث	عنوان الكتاب
إنجليزي	فرنسي			
Texte linguististicus	Linguistique textuelle	لسانيات النص	محمد خطابي	لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب
			خولة طالب الإبراهيمي	مبادئ في اللّسانيات
		علم لغة النص	سعيد حسن بحيري	علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات
			إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد	مدخل إلى علم لغة النص
		علم النص	صلاح فضل	بلاغة الخطاب وعلم النص
		نظرية النص	إبراهيم خليل	الأسلوبية ونظرية النص
		نحو النص	أحمد عفيفي	نحو النص
		علم اللّغة النصي	صبحي إبراهيم الفقي	علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق

[2] ينظر: ليندة قياس: لسانيات النص النظرية والتطبيق– مقامات الهمداني أنموذجا، تقديم: عبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009م، ص 49.

2- نشأتها:

يُعد مبحث لسانيات النص من أهم المباحث في اللّسانيات الحديثة، إذ كان بمثابة تتمة للسانيات الجملية التي انكبت على دراسة الجملة كوحدة لغوية كبرى لفترات طويلة ،سواء تعلق الأمر بالبنيوية الأوروبية مع سوسير أو البنيوية الأمريكية مع بلومفيلد وسابير، أو مع التوليدية التحويلية خلال الخمسينيات من القرن العشرين،إلى أن ظهرت اتجاهات أحدثت ثورة في الوسط اللّغوي، واستطاعت بفضل مناهجها كشف الحجاب عن حدود اللّسانيات الجملية وسلبياتها، فظهرت أطروحات جديدة تسعى إلى تقديم الجديد في تحليل مختلف النصوص وسبر أغوارها، مع استكشاف مختلف البنيات الداخلية التي تضفي عليها نوعا من التماسك والانسجام[1]. ولسانيات النص كغيرها من النظريات لم تولد من العدم، بل انبثقت من رحم سياقات فكرية محددة، فظهورها لم يخرج عن هذا الناموس. وقد اختلفت آراء الباحثين وتعددت حول إرهاصاتها، فمنهم من يؤرخ لبدايتها ويرجعها إلى الباحثة الأمريكية (ناي) (i.nye) من خلال أطروحتها لنيل الدكتوراه عام (1912) حيث فصل من أطروحتها: « يتعلق بالربط بين الجمل وظاهرة النقصان وترك الاكتمال، وظاهرة التكرار بناء على أسس نصيّة، بوصفها إشارات وأشكال محدودة للعلاقات الداخلية بين الجمل المختلفة »[2].

وهناك من يؤرخ لها- أي لسانيات النص- فيُرجعها إلى التوزيعي الأمريكي(زيلغ هاريس) (Z.harris) في كتابه « تحليل الخطاب» (discourse anolysis1952م)، إذ يقول: « إن اللّغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك، بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات

[1] ينظر: محمد الورداشي، مقدمة في نحو النص، صحيفة المثقف، العدد 5557، الصادرة يوم:20 جوان 2017م، متوفر على الرابط التالي: http :www.almothaqaf.com، تم الاطلاع عليه يوم 2020/02/25 على الساعة: 21:20.

[2] ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 18.

العشرة بدء من المونولوج وانتهاء بمناظرة جماعية مُطوّلة، لذا يجب تحليل جمل دائما فقط في سياق النصوص على أنها أجزاء من خطاب أعم »[1].

والمحاولتان المذكورتان سابقا؛ هناك من عدهما مجرد شذارات أولية، وأن حامل مشعل التأسيس الحقيقي هو فان ديك (Van.dijk) إذ عرفت الدراسات النصيّة في السبعينات مزيدا من الضبط والتطور المنهجي، أين ضمّن فان ديك أفكاره وتصوراته لأسس ومبادئ هذا العلم في كتابه الموسوم بـ: بعض مظاهر نحو النص (quelques aspectes de lagrammaire du texte).

مع الإشارة إلى أن فان ديك لم يُفرق في هذا الكتاب بين النص والخطاب و لم يتدارك ذلك إلا حوالي سنة 1977م في مؤلف آخر بعنوان:« النص والسياق» (le texte et le contexte) ،وفيه يقترح تأسيس نحو عام للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب، بما في ذلك الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية، وهو الأمر الذي جسده فيما بعد في كتاب هام بعنوان: « علم النص:مدخل متداخل الاختصاصات»[2].

والدراسات النصية في حقيقة الأمر لم تبلغ أوجها إلا مع اللّغوي الأمريكي (روبرت دي بوجراند) (Robert de Beaugrande) في الثمانينات من القرن العشرين، حيث ألف في هذا المجال كتابا بعنوان: "مدخل إلى لسانيات النص" (introdiction de linguistique textuelle) سنة 1981م.

وكان دي بوجراند قد ألف من قبل كتابا على جانب كبير من الأهمية يحمل عنوان "النص والخطاب والإجراء" (text,dicour and process) وفي هذا السياق يشير دي بوجراند إلى بعض من ألفوا وطوروا هذا الدرس اللّساني الجديد، ومن هؤلاء: ستمبل (stempel)، وشميث (shmidt)، وبرنكر(brinkre)،

[1] فولفانج هانيه من، ودير فيهفيجر، مدخل إلى علم اللّغة النصي، ص 21.

[2] ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، الدار العربية، د.ط، د. س، ص60.

وريزر، (rieser)، و هارتمان، (harrtmann)، وهارفج (harvege) وغيرهم ممن شاركوا بالتأليف في هذا العلم[1].

ولسانيات النص كغيرها من النظريات والأفكار انتقلت إلى العرب بمفهومها الحديث عن طريق الترجمة، حيث ارتبط ظهور اللّسانيات النصيّة العربية بظهور اللّسانيات النصيّة الغربية وتطور مناهج النقد الأدبي بصفة عامة.

ولعل أول إشارة لهذا العلم في الأعمال العربية المعاصرة هي إشارة "نهاد رزق الله" في بحثه :« دراسات منهجية في تحليل النصوص»، وهناك من أرجع ظهورها الفعلي (لسانيات النص) إلى "سعد مصلوح" في بحثه المعنون "من نحو الجملة إلى نحو النص" الصادر سنة 1989م في الكويت[2].

إن رصد تجليات حضور لسانيات النص في الثقافة العربية لم يقتصر على نهاد رزق الله وسعد مصلوح فقط ، « بل هناك باحثون ودارسون ركزوا جهودهم حول تطبيق بعض المفاهيم اللّسانية النصيّة مثل مسألة الربط والترابط واختبارهما على نصوص عربية شعرية كما فعل ذلك محمد خطابي ومحمد مفتاح، ونص القرآن كما فعل ذلك صبحي إبراهيم الفقي واهتمت دراسات أخرى بالتنظير»[3].

من خلال ما ذكرناه آنفا يتبين أن هناك خلافا حول صاحب قصب السبق الفعلي في الإشارة إلى اللّسانيات النصيّة، فالبعض يرجعها إلى نهاد رزق الله، والبعض الآخر إلى سعد مصلوح .ولا يهمنا الوقوف طويلا أمام هذا الخلاف بقدر ما يهمنا أن النظرية النصيّة وموضوعاتها لها جذور ضاربة في عمق تاريخ التراث العربي؛ حيث « إن البلاغيين القدماء قد كشفوا في مواضيع كثيرة عن الترابط الموجود بين سلسلة من الأقوال المؤلفة لفقرة

[1] ينظر: محمد خطابي وآخرون، لسانيات النص وتحليل الخطاب، كنوز المعرفة، ط1، 2013م، ص304.

[2] جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص- دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي، الرياض، ط1، 2009م، ص 22،21.

[3] ينظر: محمد خطابي وآخرون ،لسانيات النص وتحليل الخطاب، ، ص 267.

أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي، كما نجد أن البلاغة الحديثة قد أسهمت هي الأخرى في توجيه النظر إلى العلاقات الداخلية في النص بحديثها عن بعض الصيغ النحوية للتشبيه والاستعارة ومن ذلك العلاقة بين الجملة والجملة التابعة لها»[1].

وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى أن العرب هم السبّاقون الأوائل في إنارة مختلف العلوم المعرفية سواء الأدبية أو الفكرية، إلا أن المحدثين كعادتهم ينبهرون بما يقدمه الغرب، فيلجؤون إلى الترجمة والأخذ منهم.

وهكذا وككل فرع معرفي جديد فإنه لا بد من تضافر الجهود لكي يبلغ درجة معينة من الاكتمال، ويستقيم منهجه بما يجعله علما قائما بذاته ، وهذا هو الحال مع اللّسانيات النصيّة التي وُلدت في ظل دراسات لغوية، قامت بها مدارس لغوية أروبية وأخرى أمريكية.

3– وظيفة لسانيات النص:

لسانيات النص فرع لغوي خصب لا يزال قيد الدراسة، فالباحثون والمختصون لا يزالون يتلقفونه محاولة منهم بلوغ الذروة، هاته المحاولات أفضت إلى جملة من الوظائف نذكر اثنين منها على سبيل الحصر:

أولا: الوصف النصي: T.description:

يقصد به توضيح مكونات النص ابتداء من الجملة الأولى، ثم بيان الموضوعات التي تناولها النص، وإدراج الدراسة الإحصائية تحت إطار الوصف من حيث بيان الروابط الموجودة بالنص.

ثانيا: التحليل النصي T.analysais:

وهو لا يعتمد على الروابط الموجودة بين أشتات النص الداخلية فقط، بل يتعداها إلى الروابط الخارجية ، ومن ثم يبرز التحليل النصي في بيان وظيفة السياق وفي تفسير أبعاد النص التي قد تبدو متنافرة، فيقرب السياق بينهما لتظهر جلية متجاذبة.

[1] إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص 185.

وقد ربط كثير من الباحثين هاتين الوظيفيتين بالتواصل، وهذا يفرض على عملية التحليل عدم إغفال دور القارئ أو المتلقي أثناء عملية التفكيك[1]، أي القراءة للنص، باعتبار هذا الأخير شكل من أشكال الاستعمال اللّغوي، وبوصفه أيضا أداة ووسيلة اتصال بين البشر، فإن مهمته بناء على ذلك تتمثل أساسا في دراسة العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصيّة، وكذا حصر كل المظاهر اللّغوية وغير اللّغوية المحيطة به[2].

ومن هنا نلاحظ أن الوظيفة الأساسية للسانيات النص تكمن في وصف مكونات النص و إحصائها، ومن ثمة تحليلها وتفسير أبعاد هذا النص .

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي ، ص 55.

[2] ينظر: لينذة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق ، ص 46.

الفصل الأول

التماسك النصي

-مفاهيم وأصول-

هناك ظواهر عدة عنيت بها الدراسات النصيّة، ومن هاته الظواهر ظاهرة "التماسك النصي"، والتي تعتمد على تصور يجمع بين عناصر نحوية وعناصر أخرى مستقاة من علوم متداخلة مع النحو، ومن بين الوسائل التي يقوم عليها التحليل النصي ما عبر عنه دي بوجراند بالمعايير النصيّة السبعة والمتمثلة في: السبك، والالتحام، والقصد ،والقبول، ورعايته الموقف، والتناص، والإعلامية [1]، ومن هذه المعايير معياران لهما صلة وثيقة بالنص هما: "السبك والالتحام".

ونظرا لأهمية التماسك النصي الذي وُلد من رحم اللّسانيات النصيّة، وعُدَّ جانبا مهما وأساسيا يتجاوز حدود الربط بين أجزاء الجملة المفردة إلى البحث في الوسائل التي تحقق التلاحم بين جملة من الجمل المتماسكة فقد نال حظا وافرا من الاهتمام والعناية من طرف علماء النص، حيث وضحوا مفهومه، وبينوا مختلف أدواته ووسائله. وهناك من العلماء من جعله موضوعا لكتاباتهم وعناوينها. وبما أن كل علم يمتلك إطارا مفاهيميا فقد كان لابد أن نقف عند مفهوم "التماسك النصي" بشقيه اللّغوي والاصطلاحي.

[1] روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م، ص 103،104.

المبحث الأول: التماسك النصي (المفهوم والأهمية)

المطلب الأول: مفهومه

أ– لغة:

إذا ما عدنا إلى المعاجم وأمهات الكتب اللّغوية باحثين عن المعنى الذي يمكن أن نلمسه من خلال الجذر (م س ك)، فإنا نجده يتراوح ما بين الشدة والصلابة والاعتصام.

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور(ت 711هـ) في الجذر (مسك): " والمسيك من الأساقي التي تحبس الماء، فلا ينْضَحُ، وأرض مسيكة لا تنشف الماء لصلابتها، وأرض مساك أيضا"[1].

وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت817هـ): "مسك به، وأمْسَك وتماسك وتمسَّك واستمسك ومسَّك: احتبس واعتصم به"[2].

فالتماسك إذن تدور معانيه اللّغوية حول: الشدة والصلابة والاعتصام، وكلها مشتركة في معنى عام واحد،كما هو ظاهر.

ب– اصطلاحا:

لقد تعددت تعريفات " التماسك النصي" في الدراسات اللّسانية الحديثة، فتنوعت بل وتداخلت إلى حد الغموض أحيانا والتعقيد أحيانا أخرى.

فقد عرفه كل من هاليداي ورقية حسن بأنه: " كل شيء في التحليل النصي، إذ بواسطته نميز بين النص واللانص"[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، د.س، ج10، مادة (م س ك).

[2] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، راجعه: أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د. ط، 2008م، مادة (م س ك).

[3] ينظر:halliday and r.hassan chesion in englishP 35،51، نقلا عن: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي، ص 95.

أما فان دايك فيقول: « إن النّص لكي يشكل وحدة لا بد أن يكون منسجما Coherent »[1] .

من خلال هذين التعريفين نستنتج أن التماسك النصي هو محور التحليلات النصيّة، ولابد أن تتجسد فيه خاصية الانسجام التي تولد النظرة الكلية للنص دون الفصل بين أجزائه، مما يجعله يظهر كنسيج واحد وبنية كلية.

هذا عن التماسك النصي عند الغربيين، أما عند العرب فلقد أفاد كثير من الدارسين العرب المحدثين من معطيات العلوم اللّسانية الغربية، وكان لنحو النّص وتحليل الخطاب وجود في تلك الدراسات، ويمكن تقسيم الدراسات العربية من حيث الاهتمام بقضية التماسك النصي إلى ثلاثة أقسام:

- ✓ **القسم الأول:** لم يعرف مصطلح "التماسك"، بل قرر أن تحديد مفهوم عام للتماسك أمر عسير، فاكتفى محمد مفتاح بالقول إن التماسك مقولة عامة أدرج تحته كلا من التنضيذ* والتنسيق والاتساق والانسجام والتشاكل والترادف دون تبين ماهية التماسك.
- ✓ **القسم الثاني:** اكتفى بعرض ما قيل في النظرية النصيّة الغربية فراح يَعرض كتبا ودراسات غربية، ولعل أبرز الدراسات العربية التي مثلت هذا القسم هي دراسة محمد خطابي الموسومة بـ " لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب".
- ✓ **القسم الثالث:** حاول أصحابه الاقتراب من مفهوم التماسك وتعريفه[2].

إذ يُعرفه صبحي إبراهيم الفقي بأنه: « العلاقات أو الأدوات الشكليّة والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى »[3].

---

[1] عبد القادر بوزيدة، النص بناء ووظيفة (نظرية الأدب)، مجلة اللّغة والآداب، العدد11، جامعة الجزائر، ص 11.

* التنضيذ: ويقصد به تلك العلائق النحوية التالية: مثل، الواو، أو، أدوات الاستثناء، حروف التعليل وما يدل على الغاية والشروط والجواب. ينظر: (محمد مفتاح، التلقي والتأويل مقارنة نسقية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2001م، ص 159).

[2] ينظر:محمد خطابي وآخرون ،لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 360.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي ، ج1، ص 96.

وعبر عنه "أحمد عفيفي" هو الآخر بقوله: « هو تلك العلاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته، لفظية أو معنوية وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا، لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص فالتماسك النصي هو علاقة معنوية بين عناصر النص وعنصر آخر، يكون ضروريا لتفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية»[1].

من خلال هذين التعريفين يمكن القول بأن التماسك النصي هو مجموع العلاقات اللفظيّة والدلاليّة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته. هذه الأجزاء تلتحم فيما بينها، وتتماسك مع بعضها البعض، بحيث لو غُيّب هذا التماسك لظهر النص وكأنه أشلاء بدون معنى.

وهنا ننوّه بأن مصطلح التماسك النصي من بين المصطلحات التي يصعب الاتفاق على مفهومها بسبب كثرة منابعها وتعدد مشاربها المعرفية ،من ذلك أن الدراسات العربية لم تتفق فيما بينها على مصطلح واحد ، وهذا يدخل ضمن إشكالية المصطلح، فالبعض يطلق على التماسك بمصطلح السبك والحبك كسعد مصلوح، إذ جعل للتماسك الشكلي مصطلح " السبك" وعرفه بأنه: « الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهرة النّص، وتعني بظاهرة النص الأحداث اللّغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها، بما هي كم متصل على صفحة الورق »[2].

أما التماسك الدلالي فاصطلح عليه "الحبك" وعنى به: « الاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم»[3].

[1] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه –جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص 98.

[2] محمد خطابي وآخرون، في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نقلا عن: سعيد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، منشورات جامعة الكويت، ط1، 2003م، ص 227.

[3] المرجع نفسه، ص 228.

وهناك باحثون آخرون يطلقون عليه " الاتساق والانسجام" ،فالأول خطيته شكلية ويعرف بأنه: « ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما أو خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللّغوية (الشكليّة)، التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو خطاب برمته »[1]، والثاني (الانسجام)خطيته دلاليّة ويشير إلى: « الالتحام، ويتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه»[2].

هذان المصطلحان يتضافران فيما بينهما فيحققان ما يعرف بـ "التماسك النصي".

المطلب الثاني: أهمية التماسك النصي

التماسك النصي من المصطلحات التي ظهرت في إطار لسانيات النص ،ويعبر به عن التلاحم بين وحدات وعناصر النصوص من خلال مجموعة من العلاقات التي تربط أواصر النص ببعضها البعض؛ حتى يصير قطعة واحدة تحمل خصائصها الذاتية والنوعية والتي تميزها عن غيرها من النصوص الأخرى. وهو أيضا من الظواهر اللّغوية التي شغلت جل نظريات التحليل النصي واستقطبت آراء النقاد والدارسين، لما له من أهمية بالغة في ميدان التحليل النصي والتي تكمن في:

– التماسك يربط بين أجزاء الجملة وأجزاء النص، وهذا الربط الدلالي شكلي، وهناك من يرى أن التماسك لا يركز على :ماذا يعني النّص؟ إنما يُركز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي.

– التماسك النصي يعد شرطا ضروريا و كافيا للتعرف على ما هو نص وما ليس نصا [3]

– روابط التماسك بين الجمل هي المصدر الوحيد للنصيّة، كما أن أهمية التماسك النصي تتأتى من أن الجملة تمتلك بعض أشكال التماسك عادة مع الجملة السابقة مباشرة. من جهة أخرى كل جملة تحتوي على رابطة واحدة

[1] محمد خطابي، لسانيات النص –مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006م، ص 05.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 103.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي ، ج1، ص 99،98.

–على الأقل– تربطها بما حدث مقدما. وبعض آخر من الجمل يمكن أن يحتوي على رابطة تربطها بما سوف يأتي. فالنص اللّغوي يحتاج إلى وسائل التماسك النصي ليحكم بناءه وليشيد ارتباط أجزائه بعضها ببعض[1].

كما تظهر أهميته في كون كل جملة تملك بعض أشكاله التي تربط عادة مع الجملة السابقة أو اللاحقة، وكذلك يجب أن تحتوي كل جملة على رابطة أو أكثر تربطها بما سبقها أو ما يلحقها. وعلى الرغم من وجود وسائل ربط داخل الجملة الواحدة؛ فإن أدوات الربط خارج حدود الجملة هي تلك التي تسمح لتتبعات الجمل أن تُفهم كنص[2].

يعمل التماسك النصي على وضوح المعنى وأمن اللبس ويحقق الخفة والاختصار، خاصة إذا كانت وسيلة الربط هي ضمير الغائب المتصل، لأن الضمير المتصل أخف من الضمير المنفصل، ويهتم أيضا بإنعاش الذاكرة وذلك في حالة الإحالات والإشارات لعناصر مضت في النص، ويدرس المعنى والإعراب من التغيير[3].

ونخلص في الأخير إلى أن أهمية التماسك النصي تكمن في:[4]

– التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي.

– إعداد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصيّة.

– التعرف على ما هو نص وما هو غير ذلك.

– الربط بين الجمل المتباعدة زمنيا.

[1] ينظر: حسن راضي العايدي، من التماسك النصي في سورة يوسف، مجلة الأزهر، غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، 2013م، العدد2، ص 39.

[2] حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤية– منهجية في بناء النّص النثري، تقديم: سليمان العطار،و محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م، ص 80.

[3] رانيا فوزي عيسى، علم اللّغة النصي– رسائل الجاحظ نموذجا، دار المعرفة الجامعية، مصر، د .ط، 2014م، ص 116.

[4] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي ، ج1، ص 100.

كما وقفنا على أن الكلام لا يكون مفيدا إن لم يكن مجتمعا بعضه مع بعض بأدوات ترابط.

- وضوح العلاقة بين الجمل.

- تماسك التراكيب ووضوح المعنى.

- لكي يكون النص محكم البناء ومترابط الأجزاء لا بد أن يتوفر على وسائل التماسك النصي.

المبحث الثاني: التماسك النصي في البيئات العلمية

إذا ما تقفينا أثر مصطلح "التماسك النصي" في التراث العربي القديم، فإننا لا نجده علما محكم الأسس بآلياته ومصطلحاته، بل نجده عبارة عن آراء وملاحظات لعلمائنا العرب القدامى، حيث تناولوا قضايا كالسبك والحبك والتحام الأجزاء ، وكلها تعتبر من صميم اللّسانيات النصيّة ،فنجد مثلا: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، البيان والتبيين للجاحظ ،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي وغيرها من الكتب، وسنحاول من خلال هذا المبحث تسليط الضوء على خاصية التماسك النصي من وجهة نظر القدماء، مركزين على نظرة البلاغيين والنقاد وعلماء القرآن والتفسير.

المطلب الأول: التماسك النصي عند البلاغيين

تُعدُّ قضية الإعجاز القرآني لبَّ البلاغة العربية وجوهرها، فقد اشتغل الباحثون في إعجاز القرآن الكريم بقضايا مختلفة شكلت جميعها أساسا للبحث فيه، وإن نال الإعجاز اللّغوي والبلاغي حظا موفورا من الباحثين باعتباره مناط الإعجاز الحقيقي– حسب رأي جمهور الباحثين فيه – وبالتالي جاءت المؤلفات في هذا الجانب كاشفة عما يمكن أن يمثل سبكًا وحبكاً للنص القرآني من جهة، وتضافر عناصره من جهة أخرى[1].

[1] أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، د .ط، 2008م، ص 19.

وسنسلط الضوء في هذا الاتجاه على قامتين بلاغيتين نستشف من خلالهما أهم المصطلحات النصّية، ويتعلق الأمر بكل من أبي بكر الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني.

1– أبو بكر الباقلاني والنظرة الشمولية

يُعد الباقلاني (ت 404هـ) من العلماء البلاغين الذين كان لهم إسهام كبير في مجال لسانيات النّص، وذلك من خلال كتابه " إعجاز القرآن" الذي يعتبر من أهم الكتب البلاغية في القرن الخامس الهجري، إذ وقف فيه على قضية إعجاز النّص القرآني وسِرَ نظمه، يقول: « فالقرآن معجز في أسلوبه الذي يسير على سنن ونمط متجانس دونما إخلال أو اضطراب أو تفاوت بين سورة وسورة أو آية وآية، أو موضوع وموضوع، فهو على الدوام منفرد بذلك الأسلوب»[1].معناه أن الباقلاني يحاول بطريقة ما إثبات بلاغة الأسلوب القرآني وتميزه عن أسلوب البشر وبلاغتهم، فهو (القرآن) مخالف تماما لشعرهم ونثرهم ،حتى أنّ العرب الفصحاء عجزوا عن الإتيان ولو بسورة من مثله، لأن سوره وآياتِه جاءت مترابطة ومتسقة مع بعضها البعض على نحو بالغ في الروعة والتكامل، فالقارئ له لا يشعر بأي قدر من التفاوت البلاغي في هذا الكلام الرباني البديع الذي يضارع بعضه بعضا في البلاغة و الفصاحة[2].

ثم إن إدراك الباقلاني لم يتوقف عند هذا الحد بل برز أكثر أثناء تحليله لسورة النمل، مؤكدا من خلالها نظرته الكلية والشمولية لترابط النّص القرآني وتماسكه ، وفي هذا الصدد يقول: « ثم انظر فيها آية آية وكلمة كلمة، فهل تجدها كما وصفنا من عجيب النّظم وبديع الوصف؟ فكل كلمة لو أُفردت لكانت في الجمال غاية

[1] أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تح : أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط3، د. س، ص 205.

[2] ينظر: ميسون أيوب الحمداني، الباقلاني وجهوده في علم البلاغة، مجلة دراسات البصرة، العراق، العدد 14، 2012م، ص 91.

وفي الدلالة آية»[1]، فالباقلاني من خلال قوله هذا يدعو إلى التأمل في السورة والنظر في آياتها آية آية وكلمة كلمة، لأنّ الإعجاز يكمن في حسن النّظم مع إتلاف الألفاظ والمعاني وتراصها بعضها مع بعض[2].

كما تطرق أيضا إلى قضية الانسجام والتلاؤم في إطار حديثه عن النّظم وما يتعلق به من ملاءمة ألفاظه لمعانيه، ففي تحليل بلاغة النص، سواء القرآني أو الشعري، ركز على ثنائية اللفظ والمعنى، فيرى أن شرط تحقق البراعة إنما هو انسجام ركني النص – اللفظ والمعنى–[3]، يقول: « وجدت الألفاظ وفق المعنى، والمعنى وفقها، لا يفصل أحدهما على الآخر، فالبراعة أظهر و المعنى أتم»[4] ، وقوله هذا يُلخص فكرة الانسجام.

نخلص إلى نتيجة مفادها أن الباقلاني كان مدركا لقضية التماسك والربط النصي، والدليل على ذلك توظيفه لمصطلحات نصيّة كالتجانس، بديع الرصف، عجيب النظم، وكلها تصب في حقل معرفي كبير هو لسانيات النّص.

2– عبد القاهر الجرجاني وفكرة التعليق

يُعد الجرجاني (ت 470هـ) هو الآخر من أهم علماء البلاغة والبيان في القرن الخامس الهجري، ولقد كانت قضية الإعجاز القرآني شغله الشاغل آنذاك، حيث انكب على دراسة النص القرآني محاولا سبر أغواره، لاكتشاف مختلف أسراره ومكامن إعجازه، وهذا من خلال كتابه "دلائل الإعجاز" خاصة، ويرجع له الفضل في التقعيد لنظرية النّظم، والتي كانت ولا تزال قيد الدراسة.

فنظريته تحمل في ثناياها بذور علم جديد هو علم لسانيات النص، فعلى الرغم من العناية الكبيرة التي حظي بها عبد القاهر الجرجاني من قبل الدارسين المحدثين، وعلى كثرة ما حبّروه عن كتابه " دلائل الإعجاز"

[1] أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 289.

[2] ينظر: ميسون أيوب الحمداني، الباقلاني وجهوده في علم البلاغة، ص 91.

[3] ينظر: فاطمة الزهراء محلو، مبادئ الانسجام في الفكرين البلاغي والنقدي من خلال إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني ومنهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي حازم القرطاجني ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016م، ص107،108..

[4] أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 63.

ونظريته، إلا أنّ أكثرهم لا يشيرون إلى ما في آرائه من تمهيد مبكر لما أصبح اليوم يعرف باسم قواعد التماسك النحوي، والذي هو باب من أبواب النظر، يعني به علم قواعد النص أو ما يعرف بنحو النص أو علم اللّغة النصي[1].

فالنظم عنده هو« نظير للنسج والتّأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض»[2]، بمعنى كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة البسيطة وصولا إلى نص كامل متكامل، من حيث التراكيب الصوتية والصرفية و النحوية و الدلالية (مستويات اللّغة)، فالألفاظ لا تؤدي دلالتها بعيدا عن نظائرها بل تؤديها بتآلفها وتلاحمها مع بعضها البعض[3].

والشيء البارز في نظرية النظم هو فكرة " التعالق"، أي تعلق الكلم وترابطه بعضه ببعض، إذ يقول : « لا نظم في الكلام ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من صاحبتها ما معناه وما محصوله»[4].

يُشير الجرجاني ها هنا إلى أهمية تماسك أجزاء النص وإلى فكرة تعالق وترابط الألفاظ فيما بينها، وإلى علاقة السببية في قوله :(وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها)، وهي إحدى أهم العلاقات التي تحقق التماسك النصي، وفي هذا القول بالذات إشارة إل ما يسمى في عرف الدكتور تمام حسان « قرينة التضام»[5].

---

[1] ينظر: نعيمة سعدية، الاتساق النصي في التراث العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الخامس، جوان، 2009م، ص 12.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: محمد شاكر، د .ط، د .س، ص 49.

[3] ينظر: إبراهيم خليل، في اللّسانيات ونحو النص، ص 213.

[4] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 55.

[5] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي، ج1، ص 127، يُنظر أيضا: وحيد الدين طاهر عبد العزيز، مكونات النظرية اللّغوية بين الدراسة والتطبيق، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د .ط، د.س، ص 31.

كما نظر الجرجاني إلى النص القرآني نظرة كلية وشمولية باعتباره نصا معجزا في لفظه ومعناه، لم يستطع أفصح العرب الإتيان بسورة من مثله، يقول: « تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها... بل وجدوا اتساقا بهر العقول وأعجز الجمهور ونظاما والتئاما واتقانا وإحكاما»[1] ،بمعنى أن الجرجاني أشار إلى قضايا تتعلق بفرع لغوي جديد هو لسانيات النص، كالاتساق والالتحام (الانسجام) ،وكلاهما يقابلان التماسك النصي.

المطلب الثاني: التماسك النصي عند النقاد

في سياق الحديث عن التماسك النصي في التراث النقدي العربي القديم لا بُدّ لنا من استحضار بعض النقاد الذين كانت لهم آراء نقدية مبثوتة في مصنفاتهم، وسنذكر بعض النقاد من باب التمثيل لا الحصر .

1- الجاحظ والتحام الأجزاء

يُعتبر الجاحظ (ت 255هـ) من أبرز القامات النقدية التي تناولت هاته القضية (التماسك النصي)، من خلال كتابه " البيان والتبيين" حين تحدث عن التحام الأجزاء، يقول: « وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنّه قد أُفرغ إفراغا واحدًا وسبك سبكًا واحدًا، وهو يجري على اللّسان كما يجري على الدّهان»[2].

نلمح من خلال هذا القول أن الجاحظ يُوّجه أنظاره إلى السامع بوصفه قاعدة الفهم والإفهام، لذا يتوجب على المتكلم تحري التلاحم والتلاؤم في كلامه، وكذا الشاعر في شعره، بانتقاء الألفاظ الفصيحة التي لا

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 39.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، د .ط، د .س، ج1، ص 67.

يستثقلها اللّسان، وفي الوقت ذاته لا يقع بينها وبين ما يجاورها تنافر، فيظهر بذلك الشعر كأنّه كلٌّ موحد أو كلمة واحدة، كما نلمح أيضا إشاراته إلى مصطلحات كالتلاحم والسبك وكلاهما يفيد التماسك[1].

2– أبو هلال العسكري وحسن الرصف .

لقد أفرد أبو هلال العسكري (ت 400هـ) بابا كاملا للحديث عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك(الباب الرابع) في كتابه "الصناعتين" يقول: « حسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلّا حذفا، لا يُفسد الكلام ولا يُعمي المعنى ويضم كل لفظة منها إلى شكلها وتضاف إلى لفظها»[2]، فالرصف يُقابل ما يُصطلح عليه في اللّسانيات النصيّة بالتضام؛ أي ضم الشيء إلى الشيء، وهذا الرصف لا يمكن أن يتحقق بعيدا عن التقديم والتأخير والحذف والزيادة، لأنَه لو غيبَّت لأصبح الكلام غامضا غير واضح حتى لَيفسدُ المعنى، فجودة الرصف والسبك تتحقق بوضع الألفاظ في مواضعها الصحيحة التي تستحقها.

3– أسامة بن منقذ: الفك والسبك .

أسامة بن منقذ (ت 584هـ) هو الآخر ممن أدلى بدلوه في قضية التماسك النصي، فقد أورد كلاما مهما أثناء تناوله لموضوع الفك والسبك في كتابه " البديع في نقد الشعر" حيث عرّف السبك بقوله: « وأمّا السبك فهو أن يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوّله إلى آخره لهذا قِبل خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض »[3]، ولعل في قول أسامة ما ينبّه إلى وعيه بأهم المعايير النصّية (السبك و الحبك) وأثرهما في صناعة الكلام أو النص[4].

---

[1] ينظر: بشرى بوشلاغم، ملامح نظرية النص عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011م، ص 123.

[2] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين مطبعة محمود بيك، جادة، ط1، د .س، ص 120.

[3] أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد أحمد بدوي، وحامد أبو المجيد، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، د .ط، 1960م، ص 163.

[4] ينظر : محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005م، ص 108.

انطلاقا مما سبق نخلص إلى أنّ التماسك النصي قد كانت له إشارات واضحة في الدراسات العربية القديمة، حيث ظهر بعدّة تسميات : كالفك، والسبك، والتحام الأجزاء، وحسن الرصف، وغيرها من المصطلحات التي تدل على معنى واحد وهو التماسك النصي.

المطلب الثالث: التماسك النصي عند علماء القرآن والتفسير

لقد لاقى النص القرآني حظا وافرا من الدراسة من قبل علماء القرآن والتفسير، فكانت مؤلفاتهم تختص بتفسير آيات الذكر الحكيم وبيان ما جاء فيه من أحكام دينيّة وقصص وعبر.

ولم يقفوا عند هذا الحد بل امتدت دراستهم إلى الاشتغال على قضية التماسك النصي التي تعتبر من صميم البحث اللّساني النصي، إذ سنحاول في هذا المطلب رصد تجلياته ومختلف تمظهراته في التراث الديني.

ففي علوم القرآن برع الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن"وجلال الدين السيوطي في كتابه

" الإتقان في علوم القرآن"حيث اهتم الاثنان بالتنظير لعلم المناسبات* التي تعد أحد أهم العوامل التي تُسهم في تحقيق التماسك النّصي لما لها من أهمية تتجلى في « جعل أجزاء الكلام بعضه آخذا بأعناق بعض فيُقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء»[1]، بمعنى أنّ علم المناسبات يجعل الكلام مرتبطا فيما بينه من جهة المعاني وجهة الألفاظ أو كليهما معًا، هذا ما يحقق التماسك الشكلي (الألفاظ) والدلالي (المعاني). وهذا هو مرمى علم النص وغاية من يبحث عن كيفية تماسك النّصوص، وعلم المناسبات له أهمية وفائدة –كما ذكرنا آنفا– « وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء، بسبب ما وراءه وما أمامه من

*علم المناسبة: هو الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وبعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل أية بما قبلها وما بعدها .(مصطفى مسلم محمد، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط3، 2000م، ص38).

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تقديم: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د .ط، 1971م، ص 471.

الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب فعلم مناسبات القرآن، علم تعرف من علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة، لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال»[1].

ولقد قُسمت المناسبات إلى قسمين : مناسبة في الألفاظ ومناسبة في المعاني.

أ– المناسبة اللّفظية: « وهي توخي الإتيان بكلمات متزنات»[2] وهي على ضربين: في قوله تعالى: ﴿ قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴾[3].

هناك تناسب بين لفظتي " المجيد" و " عجيب" هذا التناسب جاء نتيجة التقارب بين اللّفظتين في حرفي الدال والباء ، والتقارب بين الحروف في المخرج يفتح المجال للتنوع اللّفظي والمعنوي.

أمّا عن المناسبة اللّفظية التامة فوردت في قوله تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾[4]، نلحظ من خلال هاته الآيات الثلاث وجود تناسب بين الألفاظ " يسطرون" و " مجنون" و "ممنون" في الحرفين الواو و النون في آخر الألفاظ والذي هو من باب السجع[5].

ب– المناسبة المعنوية: و هي أن يكون ما في آخر الكلام من قافية أو غيرها مناسبا للمعنى الآخذ فيه المتكلم، ولا يكون بعيدا عنه[6].

---

[1] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تح: عبد الرزاق غالب المهيدي، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ط4، 2011م، ج1، ص 05.

[2] ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: محمد شرف، دار التعاون، القاهرة، مصر، د .ط، 1995م ص 363.

[3] سورة ق، الآية (2،1).

[4] سورة القلم، الآية(1–3).

[5] ينظر: ابن الأثير الحلبي، جوهر الكنز، ص 169.

[6] ابن الأثير الحلبي، جوهر الكنز– مختصر كتاب كنز البراعة في أدوات ذي البراعة تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د .ط 1971م، ص 167.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴾[1].

ففي الآية الأولى ذكر الله عز في علاه كيفية إهلاكه للقرون الماضية الذين كانوا يمشون في أرضهم ويشاهدون هلاكهم كقوم عاد وثمود وقوم لوط، فلم يبق منهم أحد، هاته القصص أُدركت عن طريق حاسة السمع، وذلك بإخبار من تقدم كيف كان أمرهم؟ فكان مناسبا إتمام الآية بـ " أفلا يسمعون".

وبعد أن بيّن الله في الآية الأولى قدرته على إهلاك القوم الضالّين، تحدث في الآية الثانية عن قدرته على إحياء الأرض اليابسة وإخراج الزرع الأخضر وأكل الطعام، وهذا كله يدرك بحاسة البصر، فكان مناسبا إتمام الآية بـ " أفلا يبصرون"[2].

لم يكن ابن أبي الأصبع المصري وابن الأثير الحلبي وحدهما من تحدثا في علم المناسبات، فقد كان لبرهان الدين البقاعي هو الآخر باع طويل في علم التفسير من خلال كتابه " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، وكتابه هذا من أهم الكتب التي التفتت إلى قضايا الدراسات النصيّة، إذ كانت له الريادة في الربط بين الجمل سواء على مستوى ربط السورة الواحدة، أو ربط السور المتتالية والمتباعدة، حتى أنه ربط سورة الناس بسورة الفاتحة ولم يلق جهدا في الربط بينهما[3].

يقول البقاعي في حديثه عن سورة الناس: « ومقصود هذه السورة معلول لمقصود الفاتحة الذي هو المراقبة، وهي شاملة لجميع علوم القرآن، والتي هي مصادقة الله ومعاذاة الشيطان، ببراعة الختام وفذلكة النّظام

[1] سورة السجدة، الآية (26،27).

[2] ينظر: ابن الأثير الحلبي، جوهر الكنز، ص 167.

[3] ينظر: محمد أبو خرمة، نحو النّص، نقد النظرية... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2004م، ص 48.

كما كانت الفاتحة شاملة لذلك، لأنها براعة الاستهلال والجلال والجمال »[1]، بمعنى أن سورة الناس أنزلها الله للاستعاذة من الشيطان ولها علاقة وطيدة مع أم القرآن (سورة الفاتحة)، هاته الأخيرة تدل على مهمة العبد في الحياة وتأديته للعبادة، إذ أنّ العبد لا يستطيع تأدية عباداته بعيدا عن الله عز وجل، ثم تأتي خاتمة القرآن (سورة الناس) لتُتِم المعنى الذي أفادته الفاتحة، وهي تلك المشكلة العويصة التي تواجه الإنسان أثناء تأدية عبوديته، ألا وهي ذلك الوسواس المتعلق بالجانب الروحي، هذا ما يدل على وجود تناسب بين السورتين فهما تكملتان لبعضها البعض، بعبارة أخرى البقاعي يحاول أن يُبيّن أنّ الآيات تتماسك وتتآلف فيما بينها،إذ أنّ كل سورة ترتبط سابقتها بلاحقتها.

لم يتوقف جهد البقاعي عند هذا الحد، بل تعداه إلى الاهتمام بقضية الربط فركز على ربط الجمل بعضها ببعض أكثر من عنايته بالروابط الموجودة داخل الجملة الواحدة، يقول في هذا الصدد: « وهذا العلم يكشف أن للإعجاز طريقتين أحدهما: نظم الجملة على حيالها بحسب التركيب والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب والأوّل أقرب تناولا»[2].

هذا العمل الذي قام به برهان الدين البقاعي، حاوله قبله نفرٌ من علماء العربية لكنه تفوق عليهم في كونه ألزم نفسه بمنهج ثابت وربط كل سورة بما قبلها وما بعدها، وكل آية بما قبلها وبعدها أيضا كما هو الشأن مع سورتي الفاتحة والنّاس، أمّا هم فتحدثوا عن علم المناسبات بشكل عام، وهكذا يتبين لنا الدور الهام الذي قام به البقاعي في الدراسات النصيّة وهو متداول الآن في اللّسانيات النّصية[3].

[1] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح: عبد الرزاق،غالب المهيدي، ج8، ص 611.

[2] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ص 06.

[3] ينظر: محمد أبو خرمة، نحو النص، نقد النظرية... وبناء أخرى، ص 51.

وفي ضوء كل ما تقدم يمكن القول إنّ الذخائر العربية القديمة قد خلفت إرثا معرفيا ثريا وغنيا جاء موزعا عبر حقول معرفية عديدة، أدرك فيها علماء العرب جملة من القضايا. ويعد التماسك النصي من بينها، إذ عدوه من مظاهر الاتساق الداخلي، وعالجه المحدثون وأولوه عناية بالغة في مجال اللّسانيات النصيّة، هذا لا يعني أنه لم تكن له شذرات في التراث العربي القديم، على العكس فقد عالجوه معالجة ذكية وعبروا عنه بمصطلحات عديدة مثل: التلاحم، النظم، تناسب الأجزاء، الانسجام، السبك، الحبك،و المشاكلة.[1]

المبحث الثالث:التماسك النصي في الدراسات الحديثة

تطرقنا في المبحث السابق إلى إسهامات العرب القدامى في قضية التماسك النصي، وكيف نظروا إليه كلا حسب اتجاهه (البلاغي والنقدي والتفسيري)، وفي هذا المبحث سنحاول أن نلقي الضوء على العلماء الغربيين والعرب في الدراسات الحديثة، وكيف تعاملوا مع هذه المسألة.

المطلب الأول: عند الغرب

اهتم العلماء الغربيون بموضوع " التماسك النصي" اهتماما كبيرا، كونه من أبرز مواضيع اللّسانيات الحديثة التي تعنى بدراسة النص، فانكبوا على دراسته على اختلاف توجهاتهم وتصوراتهم، وسنحاول فيما يلي رصد أهم الآراء التي أدلوا بها في هذا الموضوع ، نذكر من بينهم:

[1] ينظر: خلود العموش، الخطاب القرآني في العلاقة بين النص والسياق ، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص 61.

أ– رفائيل سالكي[*] (raphael salhie)

لقد قدَم رفائيل سالكي أسس تماسك النّص في كتابه الذي طبع في لندن ونيويورك عام 1995م، وهو يحمل عنوان (text and discoure analysis) والذي تُرجم إلى العربية بعنوان : " النص وتحليل الخطاب"، وفيه رأى أن هذه الأسس على ما ذكره سابقوه في مجال اللّسانيات النصيّة، فبدأ حديثه عن التماسك بالتكرار، إذ لاحظ تكرار الكلمات في كثير من النصوص، لكنه أوضح أن ذلك لا يكون كافيا لجعل النص متماسكا، أو يستخدم وسيلة تماسك أخرى، فيورد الكلمة ثم يستخدم مرادفا لها، وليس إيجاد المترادفين دائما، وكأنه بهذا الفهم ابتعد عن من مبدأ التماسك في معالجة وحدة النص وظل أسير المنظور اللغّوي الصرف[1].

والإضافة التي قدمها هذا الباحث هو حديثه عما بعد التماسك، وقد أطلق عليه اسم النموذج الكبير (Bpse).أي الخلفية (background)، المشكلة (problem) الحل (solution)، التقييم (Evaluation).

ويقصد بالخلفية الزمان والمكان والأشياء والناس التي يمكن أن نجدها في النّص، أي العناصر المتضمنة في النّص، المشكلة وهي الجزء المفتاح من النموذج الكبير، وعندما تعرف هذا الجزء سيصبح من السهل التعرف على صلة الأجزاء الأخرى وفهمها، فالمشكلة هي لحظة التأزم أو المأزق في النص، وأما الحل فهو كيفية الخروج من المأزق، أو كيف نقضي على العقبة ونعالج النقص؟ وقد يكون هناك أكثر من حل، ثم يأتي التقييم أي تقييم مدى نجاح الحل والخروج من المشكلة، وما هو الحل الأفضل إذا وُجد أكثر من حل.

[*] انضم البروفيسور رفائيل سالكي إلى الجامعة عام 1980م، بعد أن كان مديرا للدراسات في اللّغة الألمانية في جامعة كوينز بكامبريدج، وقد درس في جامعة بواتييه بفرنسا وجامعة زمبابوي، وقام بتطوير ترجمات لنصوص باللّغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية وقدم تحديا للآراء التقليدية حول الفعل في زمن الاستقبال، وذلك في المؤتمر العالمي الثاني للغويات الفرنسية عام 2010م، إذ تناولت ورقته مقارنة بين الفرنسية والإنجليزية في استخدام هذا الزمن، وقد أشار وهو خبير في معاملات الشركات إلى أن الترجمة تثير المشاكل اللغوية. (أيمن أحمد رؤوف القادري، هندسة القصيدة الجاهلية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1971م، ص 10).

[1] Raphael salkie, text and dixourse analyis, london and new york, 1995, p9. نقلا عن: أيمن أحمد رؤوف القادري، هندسة القصيدة الجاهلية، ص 10.

فمن خلال هذا النموذج بَيَّن سالكي أن التماسك النصي قد لا يتحقق بالأدوات المعنوية واللّفظية وحدها، بل يُعد هذا النموذج أكثر نجاعة في إحداث التماسك، بالإضافة إلى مكتسبات المبدع والقارئ وخلفيتهما الثقافية[1].

ب– جون ميشال آدام (jean michel adam)

لقد اقترح اللّغوي الفرنسي جون ميشال آدم (jean michel adam) أهم القواعد المبدئية لإرساء نظرية نصية متكاملة، بمقدورها أن تُصور في المستقبل علم نص تداولي، وهذه القواعد والمبادئ هي التي تحدد أُطُراً للتحليل النصي اللّساني التداولي وهي مبنية على ثلاث فرضيات أساسية: [2]

الفرضية الأولى: الطبيعة النصيّة للممارسة الكلامية أو الخطابية، وتنقسم بدورها إلى:

1– السلوك الإنساني في المجال الرمزي وخاصة منه الرمزي اللّغوي الذي يطبع بطابع النصيّة: يرى آدام أن الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية، بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل، إذ يكتسب انسجامه من خلال التبادل والتفاعل، إذن بفكرته هذه فهو يدعو إلى تجاوز حدود الجملة إلى الاهتمام بأنواع النسيج النصي التي يحدثه المتكلمون أثناء ممارساتهم الكلامية.

2– تداول النصوص في المجتمع: ينبغي أن تتوفر لدى المتكلمين ملكة نصيّة تجعلهم قادرين على فهم وإحداث نصية كلامية، وكذلك على إنتاجها، فهو يؤكد على ضرورة توسيع الملكة اللّغوية وبخاصة الملكة النصيّة العامة، فالأخيرة تسمح بإدراك نصوص متسقة ومترابطة.

---

[1] ينظر: raphael salkie, text and disxurese analysis p 9-11 نقلا عن: فاطمة زايدي، الاتساق والانسجام في شعر رزاق محمود الحكيم –دراسة في ديوان الأزرق، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م، ص 209.

[2] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، ط2، 2006م، ص 168-171.

3- لا تتوافق مكلة المتكلمين بالضرورة: يُلفت آدام إلى عملية تلقي النصوص وتفاعل القارئ المستقبل لها، حيث يمكن أن تتوافق أهدافه مع أهداف الكاتب (مؤلف النص)، كما يمكن ألا تتوافق، فقد يُصيِّر القارئ النص الأصلي نصا آخر عند القراءة والتلقي ليناسب معتقده وأهدافه ومعارفه.

الفرضية الثانية: النص منتوج مترابط متسق ومنسجم

النص بطبيعته ظاهرة لغوية يجمع بين الجملة والكلام والقول أي مستوى التركيب ومستوى الدلالة، فهو ليس تتابعًا عشوائيا للألفاظ والجمل، ويُدرك على مستوى التركيب والدلالة، وذلك باستخدام أساليب الإحالة والروابط الأخرى، أيضا النّص لا يُدرك من خلال الترابط وحسب فلا بُد من أن يتصف بخاصية الاتساق، هذه الخاصية تعد أساسية لبناء نصيّة المعنى، ولا تستقيم أي النصيّة بعيدا عن الانسجام الذي يتأتى من خلال السياق.

الفرضية الثالثة: التحليل النصي وميزاته

في التحليل النصي لا بّد من التمييز بين نصية محلية وأخرى عامة، حيث لكل من الترابط والاتساق والانسجام علامات خاصة متميزة تحدد النص في بعده الجزئي وفي بعده الكلي، فالجزئي يخضع للترابط المحلي، ومن علاماته ترتيب الموضوعات، أما البعد الكلي لنص فيكون بين المقاطع والنص بمجمله.

وبناءً على ما تقدم يمكن القول بأن التماسك النصي، وإن لم يُصرح به جون ميشال آدام كمصطلح في حد ذاته، إلّا أنه أشار إليه في مواضع عدة، خصوصا عندما تحدث عن التحليل النصي الذي يقوم على مبدأ التماسك في تحقيق نصيّة النص، ولكي تتحقق هذه الأخيرة لا بد من التماسك الذي عصباه هما الاتساق والانسجام، وهذا هو ما وقف عليه آدام.

المطلب الثاني: عند العرب

لقد ظهرت اللّسانيات النصيّة في النصف الثاني من القرن العشرين تجاوزا للدراسات اللّسانية الجملية، ويُعَد هذا بحد ذاته قفزة نوعية في حقل الدراسات اللّغوية إذ تمخضت عن هذه الدراسة جملة من القضايا على

رأسها قضية التماسك النصي الذي لم يبق حبيس الدراسات الغربية، بل ذاع صيته وانتشر في أنحاء الوطن العربي، فقد تهافت عليه الباحثون العرب وتلقفوه بالدراسة مغاربة و مشارقة، ولكثرتهم سنكتفي بذكر باحثين كان لهما فضل الكشف عن مكنوناته هما:

أ– صبحي إبراهيم الفقي:

يعد كتابه الموسوم بـ "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق" من أهم الكتب التي يعتمدها أي باحث في اللّسانيات النصيّة، حيث عالج فيه مواضيع كان أبرزها: التماسك النصي أحد أهم مظاهر التحليل النصي، استهل كتابه بفصل تمهيدي عرّف فيه النص وعلم اللغة النصي وأهم المصطلحات التي أفرزها هذا العلم، وخص الفصل الثاني للحديث عن التماسك فأعطاه مفهوما، وأبدى رأيه في المفاهيم المتعددة التي تقترب من هذا المفهوم وتؤدي معناه، وكيف أن هذه المصطلحات وإن ساهمت في إثراء مصطلح التماسك النصي، إلا أنها في الحقيقة أدت إلى فوضى مصطلحية لا تخدم الدرس اللّغوي العربي الحديث لما تسببه من تشتيت لذهن القارئ ثم بيّن العلاقة التي تحكم السياق والمتلقي والتماسك وأثرهما في تكييف التماسك.

كما عرض أيضا لأهم الأدوات التي تُسهم في تحقيق التماسك النصي، وأفرد المبحث الأخير من هذا الفصل للحديث عن نظرة القدماء لهذا التماسك، هذا عن الشق النظري أما الشق الثاني من الدراسة فكانت تطبيقية فصل فيها دور أدوات التماسك في إيضاح التحليل النصي المعاصر فكان عنوان الفصل الثالث "الضمائر" وضح فيه أهميتها بين علماء العربية والنصيّة بإيجاز، ثم التحليل النصي للنماذج المختارة من السور المكية لتأكيد مهمة المرجعية الداخلية بفرعيها السابقة واللاحقة، والأخرى الخارجية.

ويأتي الفصل الرابع من الدراسة ليعالج إسهام التوابع بوصفها أداة من أدوات التماسك النصي، أمَّا الفصل الخامس فكان للحديث عن التكرار ودوره في تحقيق التماسك ونظرة القدماء والمحدثين له، وعرض أنواعه

وأغراضه بإيجاز شديد، أما آخر شيء تحدث عنه الباحث فهو علم المناسبة، ومع أنها أداة على درجة كبيرة من الأهمية في تحقيق التماسك، إلاّ أن علماء النصيّة أغفلوها، وهذا راجع إلى طبيعة النصوص التي قاموا بتحليلها وهذه هي النقطة التي حُسبت لصالحه وميزته عن غيره من العلماء المحدثين[1].

ب– محمد خطابي:

محمد خطابي هو الآخر سجلَّ حضوره في الساحة النقدية العربية عامة والمغربية خاصة، إذ أنه استطاع أن يُؤسس خطابه النقدي في دراسة التماسك النصي على ثنائية التراث من جهة، والاستفادة من النظريات والمنجزات اللّسانية والنقدية الغربية المعاصرة من جهة ثانية، وهذا ما تناوله بالدراسة في الباب الأول من كتابه المعنون بـ "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب"، فالباب الأول قسمه إلى أربعة فصول: تحدث فيها عن مفهوم الاتساق والانسجام، وذلك من خلال أربعة منظورات غربية، أولها من منظور اللّسانيات الوصفية من خلال كتاب هاليدي ورقية حسن " الاتساق في اللّغة الإنجليزية".

أما الفصل الثاني فكان من منظور لسانيات الخطاب ركز فيه على أهم اقتراحات الباحث الهولندي فان دايك من خلال كتابه " النص والسياق" ليتجاوز به قصور الجملة، والفصل الثالث أفرده للحديث عن منظور تحليل الخطاب لبروان ويول، أما الفصل الأخير من هذا الباب الأول فتحدث فيه عن الذكاء الاصطناعي* لـ سميت وروجي شانك. كل هذه المنظورات تعاملت مع النص على أنه نص متسق ومنسجم .

أما الباب الثاني فخصّه للحديث عن الإسهامات العربية التي كانت لها نظرتها الخاصة في قضية الاتساق والانسجام، وقسمَّ هذا الباب إلى ثلاثة فصول، في البلاغة، والنقد الأدبي ،و الفصل الأخير كان لعلم التفسير

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي، ص 16-18 .

* الذكاء الاصطناعي: هو أحد المباحث الجديدة التي اهتمت بمعالجة اللّغة الطبيعية ويصب اهتمامه في هذه المعالجة على محاولة النفاذ إلى العمليات الذهنية التي يوظفها الإنسان في معالجة اللّغة فهما وتأويلا، فهو إذن ذو طابع استكشافي يتخذ من الحاسوب وسيلة تمثل ذهن الإنسان، خاصة من حيث تخزين المعلومات واستغلالها عند الحاجة ،(محمد خطابي، لسانيات النص ، ص 77).

والقرآن[1].

وفي الباب الثالث والأخير قام محمد خطابي بتحليل قصيدة " فارس الكلمات الغريبة" للشاعر أدونيس من ديوان أغاني مهيار الدمشقي، مُثّلَ ذلك التحليل الجزء التطبيقي من البحث، وفيه درس المفاهيم المرتبطة بالتماسك في عدة مستويات: المستوى النحوي (الإحالة، الاستبدال، الحذف) ، والمستوى المعجمي (التكرار التضام) والمستوى الدلالي وتضمن مبدأ الاشتراك، والعلاقات، والمستوى التداولي تناول فيه السياق وخصائصه والخلفية المعرفية[2].

وفي الختام يمكن القول إن العرب المحدثين أهَمَّهُم أمر التماسك النصي، حتى إنهم لاحظوا في كثير من الأحيان وجود تقارب بينه وبين مصطلحات ومفاهيم عربية قديمة، وعليه سجلت مؤلفاتهم محاولات كثيرة للتأصيل لهذا الفرع المعرفي المبثوث في تضاعيف الكتب العربية القديمة، ثم لم يكتفوا بهذا الأمر بل راحوا يطبقونه على نصوص عربية شعرية كما فعل محمد خطابي، وأخرى قرآنية كما فعل صبحي إبراهيم الفقي.

[1] ينظر: محمد خطابي ،لسانيات النص ،ص 06،07.

[2] ينظر:عبد الكريم بن جمعان ،إشكالات النص،ص 25.

الفصل الثاني

تجليات التماسك النصي في سورة الشعراء

الفصل الثاني: التماسك النصي وأدواته في سورة الشعراء

تُركز لسانيات النص على التلاحم والترابط بين أجزاء النّص، ومختلف الروابط الداخلية،هذا ما جعل المهتمين بهذا الميدان (لسانيات النّص) يوجهون أنظارهم صوب أحد الآليات المهمة في ترابط وتعالق النصوص وهي آلية التماسك النصي أو كما ترجمها البعض بالاتساق، وتعتبر من أهم الآليات المتحكمة في بناء النص وإبراز مواطن تحقيقه من عدمه، فبعد العرض السابق لتعريف التماسك النّصي وأهميته ونظرة القدامى إليه، وكيف ساهموا في تقديم التحليل النّصي للنصوص صار لزاما علينا في هذا الفصل أن نقوم بتحديد أهم أدواته قبل أن نضع سورة الشعراء قيد التطبيق، على أن يبقى السؤال الأساسي الذي نسعى للإجابة عنه في هذا الفصل هو الآتي: ما هي أهم الوسائل والأدوات التي ساهمت في تماسك هذه السورة؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا الفصل الذي زاوجنا فيه بين النظري والتطبيقي.

المبحث الأول: الإحالة مفهومها وصورها في سورة الشعراء

المطلب الأول: مفهومها

أ–لغة:

لكل مصطلح معنيان لغوي وآخر اصطلاحي ولا انفصال مطلقا بين المعنيين، فلربما نُقلت الدلالة اللّغوية إلى الاصطلاحية، وهو الحال مع مصطلح "الإحالة"، فلغة عرفها ابن فارس(ت395هـ): « يُقال حَالَ الرجل في متن فرسه يحول حَولاً، إذا وثب عليه، وأَحَالَ أيضا وحَال الشخص يحُول »[1].

ولا يختلف تعريف بطرس البستاني عن التعريف السابق للإحالة فهو يرى أنها آتية من :« استحَال الشيء استحالة، تحوَّل من حال إلى حال »[2].

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د .ط، د .س، ج1، مادة (ح و ل).

[2] بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس المطول في العربية، المكتبة اللبنانية، بيروت، 2011م، ج1، ص207.

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن الإحالة مأخوذة من الفعل اللازم "حَال" ودلالته هو التغير والتحول.

ب-اصطلاحا:

عرفها "جون لاينز" في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي لها :« إنها العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها »[1].

أما روبرت دي بوجراند فيعرفها بأنها: « العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف للعالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النّص. أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة »[2]، بمعنى أنها ذات طبيعة اتساقية تجعل من النص كلا واحدا.

وما ابتعد الأزهر الزناد عن تقرير من سبقوه حيث قال بأنها: « تسمية تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النّص »[3].

أما محمد الأخضر الصبيحي فقد عدها :« من أهم الوسائل التي تحقق للنّص التحامه وتماسكه وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص »[4].

نستشف من خلال هاته التعريفات أن الإحالة هي وسيلة من وسائل التماسك النصي تجعل من النص وحدة لغوية متماسكة ومترابطة وغير مفككة – أي ذات وظيفة اتساقية- إذ لا تملك دلالة مستقلة، فهي العملية التي بمقتضاها تحيل اللّفظة المستعملة على اللّفظة المقدمة عليها، أي كل عنصر لغوي فيها يتوقف تفسيره الأول على الثاني أو- العكس- عن طريق ألفاظ وأدوات محددة.

[1] ج.ب بروان، ج.يول ، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ،و منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، د .ط، 1997م، ص36.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص320.

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص -بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا ، المركز الثقافي الأدبي، بيروت، ط1، 1993م، ص118.

[4] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 88.

المطلب الثاني: أنواع الإحالة

تنقسم الإحالة في النص إلى قسمين:[1]

1- الإحالة النصية (Endophoric Reference): وتكون بين عنصرين لغويين من داخل النص نفسه وتتفرع إلى:

أ- إحالة قبلية(Anaphoric Reference): عندما يسبق المحال عليه المحال، وهي تعود على مفسر تسبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر، حيث يرد المضمر مثل: أرسم شجرة، فيها عصفورة، وتقدير الكلام في الأصل: أرسم شجرة في الشجرة عصفورة، فالضمير المتصل (الهاء) يمثل عنصرا إحاليا عوض لفظة شجرة، وربط في الوقت نفسه بين الجملتين.

ب- إحالة بعدية (Cataphoroc Reference) : وتعد هذه الإحالة الأكثر شيوعا من بين الأشكال الأخرى وهي عكس القبلية، حيث يتأخر فيها المحال عليه عن المحيل، وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، مثل قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2].

2- الإحالة المقامية (Exophoric Reference): وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي خارج النص، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، فهي تعمل على إفهام النص وتأويله وتُخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على عالم السياق والتداولية .

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص17.

[2] سورة البقرة، الآية (37).

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

فالضمير : (أنه) يُحيل على القرآن الكريم. و: (ما هو): تحيل على القرآن نفسه، وقد عرفنا ذلك سابقا.

فإذا ما تأملنا هذه الآية فإننا نجد: لفظ (ربه) هو المحال عليه، وقد ارتبط بمجموعة من (الإحالات) المتنوعة منها: المضمر ومنها الضمير، كما في: (تاب، إنه، هو)، كذلك لفظ (عليه) تحيل على لفظ (آدم).[2] والمخطط التالي يوضح كل ما سبق ذكره[3]:

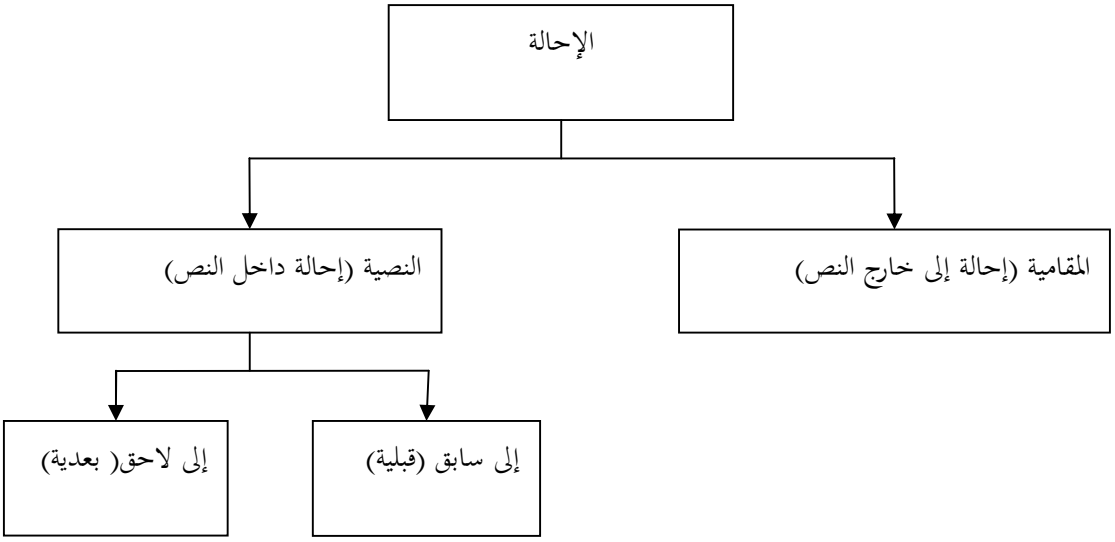

كما أن هناك نمطين من الإحالة متمايزين حسب مداها النصي وهما[4]:

أ- الإحالة ذات المدى القريب: وتكون على مستوى الجملة الواحدة، حيث تجمع العنصر الإحالي ومفسره مثل: الطفل عَلّمَه أبوه. فالضمير الهاء الموجود في قولنا: علمه،أبوه يعود على الطفل الذي هو لفظ سابق.

[1] سورة الحاقة، الآية (38- 42).

[2] ينظر:الأزهر الزناد، نسيج النص، ص118.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص17.

[4] أحمد عفيفي، نحو النص- اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص120.

ب- الإحالة ذات المدى البعيد: وتكون بين الجمل المتصلة، أو الجمل المتباعدة في فضاء النص، مثل قوله تعالى:﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾[1] ،فالهاء في (أنجيناه، معه) تحيل على النبي نوح عليه السلام المذكور صراحة في الآية مائة وخمسة(105)، بينما هذه الآية رقمها مائة وتسعة عشر (119).

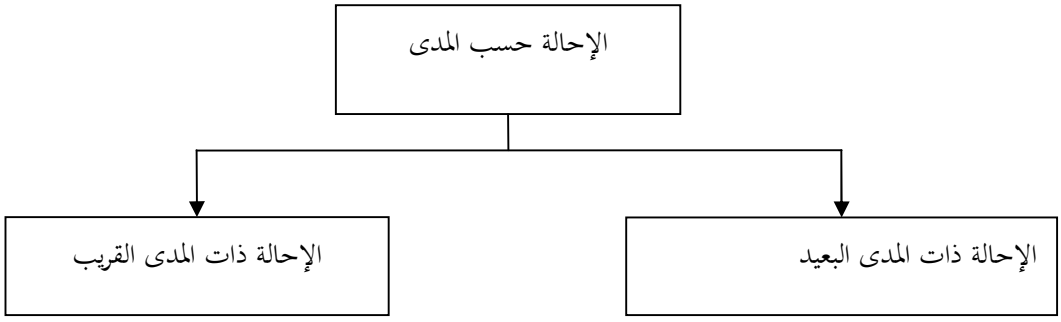

المطلب الثالث: وسائل الإحالة

قسم هاليداي ورقية حسن وسائل الإحالة إلى أقسام ثلاث وهي: الضمائر، أسماء الإشارة،و أدوات المقارنة.

1- الضمائر:

تركز لسانيات النص على الضمائر من زاوية الاتساق وهي التي لا يخلو نص من وجودها، فهي: « عناصر لغوية تحتاج إلى مفسر يعود عليها يوضحها ويكشف مدلولها »[2]، إذ كثيرا ما تربط بين أجزاء النّص، وإحالتها تكون إحالة داخلية (Endophoric) وخارجية (Exophoric) وقبلية (Anaphoric) وبعدية (Cataphoric) ، و ليست وظيفتها في النّص إحلالها محل الأسماء الظاهرة فقط، بل لها دور مهم في تحقيق

[1] سورة الشعراء، الآية (119).

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص230.

التماسك النصي. وقد تحدث النحاة القدامى عن الضمائر وأنواعها، وذكروا فيها تفاصيل كثيرة استفاد علم النص منها، وتنقسم الضمائر في التحليل النصي إلى قسمين:

أ- ضمائر وجودية: مثل: هي، أنا، نحن، هو، هن، أنت، أنت ... إلخ.

ب- ضمائر ملكية: مثل: وطني، وطنك، وطنه، وطنهم... إلخ.

والضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب لا تسهم في تحقيق التماسك النصي لأنها تحيل على ذات خارج النص، فتاء الفاعل مثلا في جملة " قمت بواجباتي "، لا يوجد ذكر صريح في النص لصاحبها، ولذا فهي لا تفيد النص في ترابطه، إلا إذا جيء بهذه الضمائر في سياق الكلام المستشهد به، كقوله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، فالإحالة هنا إحالة داخلية لأنها مبنية من النص ذاته.

أما الضمائر التي لها دور فعال في تحقيق الترابط والتعالق النصي فهي الضمائر الغيبية (هي، هو، وطنه، وطنها ...)، إذ تربط أجزاء النّص وتصل بين أقسامه[2].

2- أسماء الإشارة:

تعد الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق، وهي :« عناصر إشارية لا تحيل إلى ذات المرجع الذي تحيل إليه الإحالات الضميرية »[3]، بمعنى أن أسماء الإشارة تختلف إحالتها عن الضمائر، فالأولى تحيل إلى الربط القبلي والبعدي، والثانية تحيل إلى الداخل والخارج والقبلي والبعدي، غير أنهما يسهمان في تحقيق التماسك النصي، إذ لكل منهما دور في ذلك.

[1] سورة الحجرات، الآية (14).

[2] ينظر: سالم بن محمد سالم المنظري، الترابط النّصي في الخطاب السياسي- دراسة في المعاهدات النبوية،بيت الغشام، مسقط، سلطنة عمان، ط1، 2015م،76،77.

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ،دار الكتاب العالمي ،عمان ،الأردن ،ط1، 2009م، ص 87.

وتنقسم أسماء الإشارة حسب أحمد عفيفي باعباراته إلى[1]:

01- تقسيم حسب الظرفية: ← ظرفية مكانية مثل: هنا، هنالك، هناك ...

02- تقسيم حسب المسافة: ← بعيد مثل: ذاك، ذلك، تلك ...
← قريب مثل: هذا، هذه، هؤلاء...

03- تقسيم حسب النوع: ← مذكر مثل: هذا.
← مؤنث مثل: هذه.

04: تقسيم حسب المفرد مثل: ← هذا، هذه.
← مثنى مثل: هذان، هاتان.
← جمع مثل: أولئك، هؤلاء.

كما قسمها محمد خطابي هو الآخر وفقا لما رآه هاليداي ورقية حسن[2]:

01- حسب الظرفية: ← المكان مثل: هنا، هناك...

02- حسب الانتقاء ← هذا، هؤلاء ...

03- حسب الحياد ← the في اللغة الإنجليزية.

04- حسب القرب ← ذلك، تلك ...

05- حسب القرب ← هذه، هذا ...

[1] ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، دار العلوم، القاهرة، د.ط، د.س، ص25.
[2] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

لا يُهمنا في هذا المقام تتبع تفاصيل تصنيفات أسماء الإشارة بقدر ما يهمنا أن جُلّها تُسهم في تماسك النص عن طريق الربط القبلي والبعدي، إلا اسم الإشارة المفرد فهو يتميز بالإحالة الموسعة، أي قدرته على الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل مثل: هذا محمد الطالب الذي نال الجائزة ،ف "هذا" اسم إشارة مفرد يحيل إلى الجملة :محمد الطالب الذي نال الجائزة[1].

3- أدوات المقارنة:

هي ثالث وسيلة من سائل الاتساق الإحالية، ويقصد بها: « كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كما وكيفا أو مقارنة بألفاظ مثل: مشابه، مختلف، غير، خلاف، علاوة على، بالإضافة إلى، كبير عن، مقارنة ب،إسوة ب »[2]، فهذه الأدوات تربط بين السابق واللاحق وتقتضي وجود شيئين على الأقل لكي تتم عملية المقارنة.

ويقسم محمد خطابي أدوات المقارنة إلى نوعين: خاصة وعامة[3].

01- أدوات مقارنة خاصة: ← كمية مثل: more في الإنجليزية.

↓ كيفية وتحقق بعناصر مثل: أجمل من جميل. مثال: فصل الربيع أجمل من فصل الشتاء.

[1] ينظر: محمد خطابي،لسانيات النص ،ص19.

[2] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص26.

[3] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

02- أدوات مقارنة عامة:

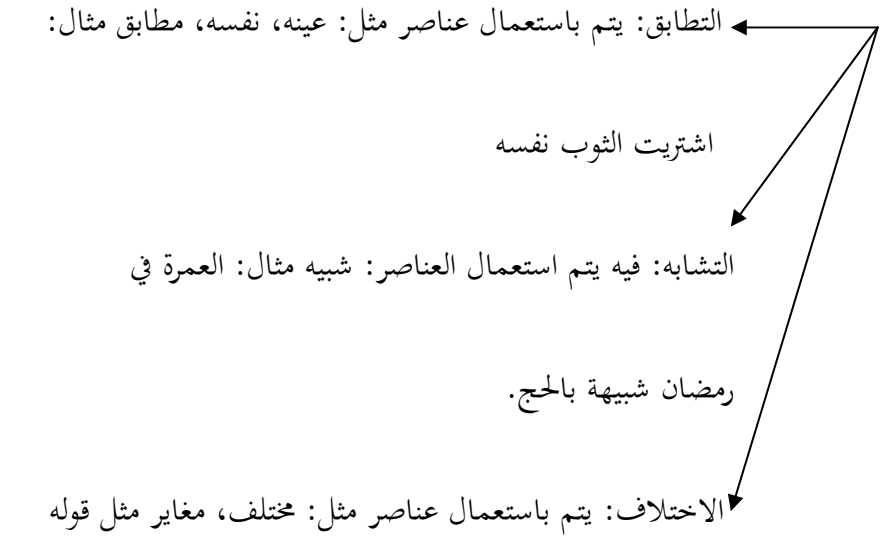

تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾[1].

وتقوم أدوات المقارنة بوظيفة اتساقية من خلال ربط أجزاء النص بعضها ببعض، إذ لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة إلا في كونها نصية. وبناء عليه، فهي تقوم مثل الأنواع الأخرى (الضمائر وأسماء الإشارة) بوظيفة اتساقية[1].

المطلب الرابع: الإحالة في سورة الشعراء

لقد تناولنا آنفا ظاهرة الإحالة انطلاقا من تعريفاتها في المعاجم العربية، بعدها انتقلنا إلى تعريفاتها الاصطلاحية، فزاوجنا بين التعريفات الغربية والعربية، ثم عرضنا أنواع الإحالة بشقيها النصي والمقامي. إذ تنقسم الأولى بدورها إلى إحالة قبلية وأخرى بعدية، وصولا إلى الأدوات والوسائل التي تتحقق عبرها الإحالة وهي: الضمائر وأسماء للإشارة وأدوات المقارنة. هاته الوسائل الثلاثة هي التي سنجعلها قيد دراستنا في سورة الشعراء، ولاستخراجها لابّد من النظر إلى هذا النص القرآني نظرة كلية شمولية، وبما أنها –سورة الشعراء– من السور المكيّة فموضوعها موضوع السور المكيّة جميعا وهي العقيدة ملخصة في عناصرها الأساسية: توحيد الله،

[1] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

الخوف من الآخرة، التصديق بالوحي المنزل على محمد- صلى الله عليه وسلم، ثم التخويف من عاقبة التكذيب، إما بعذاب الدنيا أو بعذاب الآخرة الذي ينتظر الكافرين، ثم تعزيته صلى الله عليه وسلم عن تكذيب المشركين له وللقرآن، في قوله تعالى:﴿لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾[1] وإلى طمأنة قلوب المؤمنين، وتصبيرهم على ما يلُقون من عنت المشركين وتثبيتهم على العقيدة مهما أوذوا في سبيلها كما ثبت الذين من قبلهم.

وجسم السورة هو مجموع القصص التي تشغل مائة وثمان آيات من مجموع آيات السورة، والسورة هي هذه القصص مع مقدمة وتعقيب، والقصص والمقدمة والتعقيب تؤلّف وحدة متكاملة متجانسة تعبر عن موضوع السورة، وتبرزه في أساليب متنوعة تلتقي عند هدف واحد، ومن ثم تعرض كل قصة الحلقة أو الحلقات التي تؤدي هذه الأغراض يغلب عليها جوّ الإنذار والتكذيب والعذاب الذي يتبعه، ذلك أن السورة تواجه تكذيب مشركي قريش لرسول الله صل الله عليه وسلم واستهزاءهم بالنذر، وإعراضهم عن آيات الله، واستعجالهم بالعذاب الذي يوعدهم به، مع النقول على الوحي والقرآن بالسحر أو الشعر الذي تنزله الشياطين[2].

بعد عرض الموضوع الرئيسي لهاته السورة وأفكارها الأساسية يمكن لنا أن نتساءل :الإحالة باعتبارها أول أداة للتماسك النّصي حسب تقسيم هاليداي ورقية حسن-، كيف كان إسهامها في ترابط سورة الشعراء وتماسكها؟ وما هي أهم الأدوات الإحالية الموجودة فيها؟.

1- الإحالة بالضمائر:

تنوعت وسائل الإحالة في سورة الشعراء، إذنجد من جملتها الضمائر، فهي من الظواهر النحوية العالمية الموجودة في جميع اللّغات، وتعتبر « قسما ثانيا من أقسام الكلم تتضمن ألفاظا معينة في كل لغة، منها يتركب من

[1] سورة الشعراء، الآية (03).

[2] ينظر:سيد قطب، في ظلال القرآن، تح: علي بن نايف الشحود، د .ط، 2010م، ص3307.

أكثر من هذا ولكنّها على العموم ألفاظ مغيرة البنية تستعين بها اللّغات لتتجنب تكرار الأسماء الظاهرة»[1]، أي تسهم في تماسك النص وتعقد وشائج متينة بين أجزائه، وهناك من علماء النص من يعتبر الضمائر الوسيلة الأولى بلا منازع في بناء النص.

وتنقسم الضمائر في التحليل النصي إلى نوعين، وجودية وأخرى ملكية .وسواء أكانت الضمائر وجودية أم ملكية فإن الضمائر الدالة أو المحيلة إلى متكلم أو مخاطب إنما تحيل إلى شيء خارج النص كالضمير "أنا" أو "نحن" فإنه يصدق على ذات خارج النص، وكذلك عندما يخاطب الكاتب المتلقي فإنه يستخدم الضمير" أنت" أو "أنتم "أو "أنتن" فإنه يحيل على مجموعة من الناس هم خارج النص، ولهذا لا يعوّل علماء اللّغة النصيّون على هذه الضمائر في عملية الاتساق النصي، وإنما يعوّلون كثيرا على ضمائر الغياب التي تحيل غالبا إلى شيء داخل النص ومن ثم تجبر المتلقي على البحث عما يعود عليه الضمير[2].

وتجدر الإشارة إلى أن الضمائر سواء أكانت وجودية أم ملكية فإنها تنقسم إلى ضمائر المتكلم والمخاطب والغياب.

وباختصار فإنّ الضمائر التي تحيل إحالة داخل النص تفيد في تماسك أجزاء النص، بينما التي تحيل خارج النص فإنّها لا تسهم بالقدر نفسه في الربط.

ويمكن أن نمثل لما ذكرناه آنفا بالمخطط التالي لكي لا يختلط الأمر على القارئ:

[1] بن قري أسماء، جمالية الإحالة وآلياتها في تحققي تماسك النص واتساقه،–مقاربة تطبيقية لنماذج مختارة، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة برج بوعريريج، المجلد الثاني، العدد الرابع، جوان، 2019م، ص169.

[2] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص22، 23.

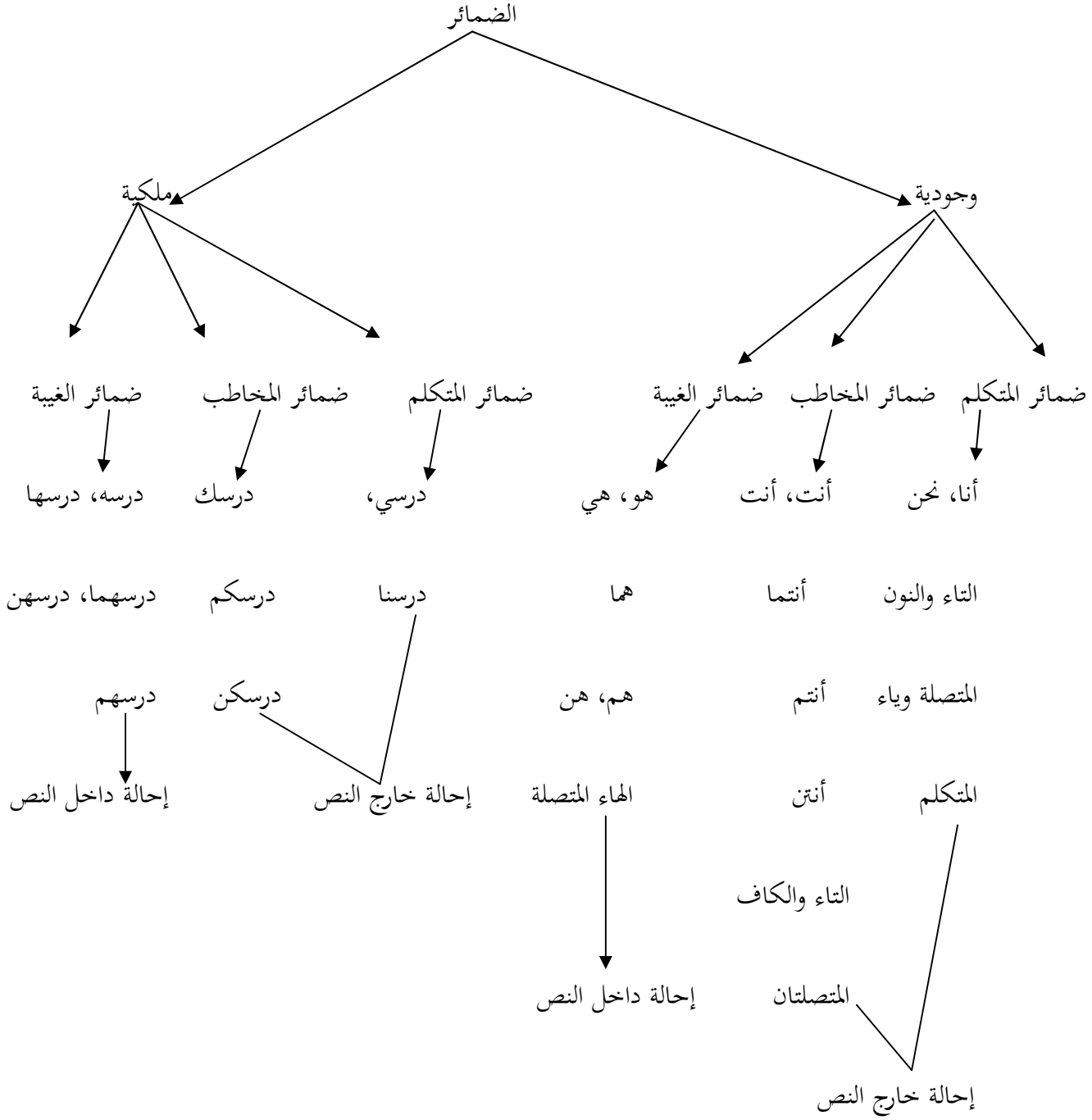

والضمائر لها أهمية بالغة لأنها تنوب عن الأسماء والأفعال والجمل المتتالية، فقد يحيل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد بل تتعدى إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة داخليا وخارجيا سابقة أو لاحقة[1].

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج 1،ص137.

أ– **ضمائر المتكلم**: وهي لواحق ضميرية تحدد الشخص والنوع والعدد[1]، وتتشكل الإحالة الخارجية عبرها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴾[2]،

فالضمير المستتر "نحن" في كلمة "نشأ" و"ننزل" تعود على الذات الإلاهية، وهما إحالتان خارجيتان، فلفظ الجلالة الله لم يذكر ذكرا صريحا وإنما أحيل إليه بالضمير المستتر "نحن"، ومعنى الآية: « أن الله أنزل من الآيات ما يكفي وعنده المزيد لو شاء، ولكن أنزل بالقدر الذي تقوم به الحجة ويتم به الامتحان، ولو شاء لأنزل آية تضطرهم إلى الإيمان قهرا ولكن لم يفعل لأنه لم يرد من أحد إلا الإيمان الاختياري »[3].

كما نجد الضمير الظاهر العائد على المتكلم الجمع في قوله عزّ من قائل : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾[4]ففي الضمير الظاهر العائد إلى الذات الإلاهية في "أنبتنا" توجد إحالة خارج النص إذ «أن الله يُنَبه على عظمته في سلطانه وجلالة قدره وشأنه للذين اجترؤوا على رسوله وتكذيب كتابه وهو القاهر العظيم القادر الذي خلق الأرض وأنبت فيها من كل زوج كريم »[5]، هذا عن ضمير المتكلمين الجمع أما عن ضمير المتكلم المفرد فمثاله قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام:﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾[6]،

ويعود على مرجع واحد وهو موسى عليه السلام وفي هذه الآية ذكر لقصة « قتل موسى للقبطي فاثور خباز فرعون وهذا القتل كان سببا في خروجه من بلاد مصر »[7].

---

[1] محمود بن فجال، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، نادي الأحساء الأدبي،مكتبة فهد الوطنية،ط1، ص24.

[2] سورة الشعراء، الآية (04).

[3] سعيدحوى ،الأساس في التفسير، دار السلام، ط1، 1985م، مج 7، ص3904.

[4] سورة الشعراء، الآية (07).

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص1369.

[6] سورة الشعراء، الآية (13).

[7] عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، دار الكتب، القاهرة، ط2، 1964م، ج13، ص92.

ومن الضمائر المنفصلة الدالة على المتكلم المفرد قوله تعالى على لسان موسى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[1]، حيث عاد الضمير المنفصل "أنا" على موسى عليه السلام وهي إحالة خارج النص وفي هذه الآية إقرار من موسى بالقتل.

أما عن الضمائر المتصلة فمثالها قوله تعالى على لسان موسى :﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴾[2]، فالضمير المتصل في "صدري" و"لساني" مرجعهما موسى فهو « يخاطب ربه يشكوه من ضيق الصدر وعدم انطلاق لسانه وخوفه من فرعون بعد قتله القبطي طباخ فرعون»[3] ، مشكلا بذلك إحالة خارجية.

ب–ضمائر المخاطَب:

هي ضمائر منفصلة تدل على شخص مراد تخصيصه بالنص نحو (أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن)، ولهذه الضمائر معاني عامة، لا تدل على شيء مفرد، وهذه المعاني مما يتوقف عليه فهم الضمير في الخطاب ، بمعنى أن المتكلم من شأنه أن يراعي هذه المعاني لأن رعايتها شرط من شروط الإفادة[4]، وتتشكل الإحالة النصيّة الخارجية عبرها، سواء ضمير المخاطب المفرد (أنت، أنت) أو التثنية (أنتما)، ضمير المخاطب الجمع (أنتم، أنتن)، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[5]، فالكاف في "نفسك" و"لعلك" تحيلان على على شخص النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك الضمير المستتر في الفعل "باخع" عائد هو الآخر على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أنزلت هذه الآية « تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم عما كان فيه من القلق والحرص

[1] سورة الشعراء، الآية (20).
[2] سورة الشعراء، الآية (13).
[3] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1، 1981م، ج 24، ص234.
[4] ينظر: تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007م، ص225، 226.
[5] سورة الشعراء، الآية (03).

على إيمان قريش فكان شغل البال بهده القضية»[1]، حيث تآزرت مجموعة من الضمائر المتصلة والمستترة حتى جعلت من النص وحدة متماسكة.

هذا عن ضمير المخاطب المفرد، أما عن ضمائر المخاطب المثنى فلم ترد كثيرا في هذا النص القرآني إلا في موضعين عندما خاطب الله نبيه موسى عليه السلام وأخاه هارون: ﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2]، ففي هاتين الآيتين إحالة يشكلها ضمير المخاطب المثنى المستتر الذي تقديره أنتما في الأفعال "فأتيا" "فقولا"، وهي إحالات خارجية مرجعها هو موسى وأخوه هارون عليهما السلام.

ومن الإحالات على خارج النص بضمير المفرد المخاطب قوله تعالى:﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3]

فالكاف في قوله تعالى « ربك » تحيل على النبي صلى الله عليه وسلم.

كما وردت الإحالة الخارجية في قوله تعالى على لسان فرعون:﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[4]، فالضمير المستتر في "فعلت" و"كاف المخاطبة" وضمير الرفع المنفصل المبني على الفتح في محل رفع المبتدأ[5] ، أحالا إحالة إلى خارج النص.

أما عن ضمير الجمع المخاطب فهو الآخر يحيل إلى خارج النص كما في قوله تعالى على لسان فرعون:

﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾[6] فضمير الجمع المتصل في "يخرجكم"، و"أرضكم"، أحال إلى خارج النص، والمرجع معروف إذ يتمثل في ملأ فرعون.

---

[1] محمد بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، د ط، د س، ص1394.

[2] سورة الشعراء، الآية (15، 16).

[3] سورة الشعراء، الآية (09).

[4] سورة الشعراء، الآية (19).

[5] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكاتب الله المرتل، دار الفكر، د ط، د س، ج8، ص172.

[6] سورة الشعراء، الآية (35).

ج- ضمائر الغائب:

وهذا النوع هو الأهم مقارنة مع ضمائر المتكلم والمخاطب، لأنه يأتي بعدد تراكمي كبير من الإحالات على الكلام السابق، وذلك يسهم في الترابط الداخلي للنص ويوجد شبكة من خطوط الإحالة، بحيث يرتبط كل استعمال بكل الاستعمالات السابقة التي تصل إلى الإحالة الأولى الأصلية مما يحقق التماسك في النص[1].

و لضمائر الغياب ميزتان[2]:

الميزة الأولى: الغياب عن الدائرة الخطابية، والميزة الثانية: القدرة على الإسناد، مما يؤهل الضمير لاكتساب أهمية كبرى في دراسة تماسك النصوص.

ولأن الأمثلة كثيرة سنورد بعضا منها فقط للتوضيح:

تتشكل الإحالة الداخلية عن طريق ضمير الغائب المفرد، ومن الضمائر المشكلة لها الضمير المنفصل (هو) في مثل قوله تعالى:﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[3] ،ف"هو" يعود على الذات الإلاهية وقد أحال إحالة داخلية، ومن الضمائر المتصلة الدالة على الغائب المفرد قوله تعالى:﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[4] فالضمير المتصل الهاء في في "إنه" يعود على القرآن، فقد أكد جل في علاه في هذه الآية الكريمة "أن هذا القرآن العظيم تنزيل رب العالمين وأنه نزل به الروح الأمين الذي هو جبريل على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين به"[5].

[1] ج، بول،ج، بروان، تحليل الخطاب، ص240.

[2] حمادة عبد الإله حامد، التماسك النصي بالإحالة-راسة تطبيقية في سورة الواقعة ، جامعة جازان، السعودية، العدد التاسع عشر، 2010م، ج6، ص5095.

[3] سورة الشعراء الآية (220).

[4] سورة الشعراء، الآية (192).

[5] محمد الأمين الشنيقطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مطبعة المدني، مصر، د. ط، د .س، ج6 ص380.

وكذلك الضمير المستتر الدال على الغائب المفرد يحيل إحالة داخل النص ومثاله قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[1]، فالضمير المستتر في "قال" تعود على إبراهيم عليه السلام، والملفت في الآيات الكريمة السابقة أن هناك تناوبا ما بين الضمائر المتصلة والمنفصلة والمستترة مما جعلها تعطي للنص القرآني شيئا من التلاحم والترابط. هذا عن ضمير الغائب المفرد؛ أما ضمير الغائب المثنى، فلم يكن له حضور في هذا النص القرآني الذي نحن بصدد دراسته.

ومن الإحالات بضمير الغائب الجمع قوله تعالى:﴿قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾[2] ،فالضمير المنفصل "هم" يعود على الغاوين وأصحاب النّار، وهي إحالة داخلية سابقة لأن المحال عليه ذكر قبل هذه الآية . أما عن الضمائر المتصلة فمثالها قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3]، فالضمير المتصل "هم" في "أهلكناهم" و"أكثرهم" تعود على عاد قوم هود وهي تحيل إحالة داخلية.

من خلال الأمثلة السابقة يمكن القول بأن الضمائر جاءت شاملة من أول النص إلى آخره ،وكأنّها خيط رئيس أو مجموعة خيوط تشكل في مجملها نسيج النص، وهذا ما يحقق للنص إحكامه ،ويزيد من وثاقه وتماسكه وترابط أجزائه شكليا ودلاليا[4].

2- أسماء الإشارة:

تتميز أسماء الإشارة بقدرتها على الإحالة إلى السابق أو اللاحق، شأنها في ذلك شأن الضمائر، كما أنها تحيل على

[1] سورة الشعراء، الآية (70).
[2] سورة الشعراء، الآية (96).
[3] سورة الشعراء، الآية (139).
[4] ينظر: عبد العزيز فتح الله عبد الباري، التماسك النصي في الحديث النبوي الشريف، جامعة عمر المختار، ص18.

الأشخاص والأحداث والكلمات المفردة والجمل والمقاطع النصية، ومن ثم تسهم في اتساق النص وربط أجزائه[1].

ولقد وردت في نص السورة في مواضع عدة وبصيغ مختلفة: هذا، هنا، ذلك، والمقام لا يسعفنا لمعالجتها جميعها، ولهذا سنقتصر على ذكر بعضها.

- ﴿وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[2].

فاسم الإشارة "تلك" الوارد في الآية الكريمة رابط إحالي يحيل على عنصر إشاري سابق وهو "تلك النعمة التي اقتضاها الامتنان في كلام فرعون، إذ الامتنان لا يكون إلا بنعمة"[3].

- ﴿أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾[4].

ف"هنا" رابط إحالي يحيل على عنصر إشاري سابق وهي بلاد ثمود التي لم تذكر في الآية ذكرا صريحا وإنما فهمت من السياق « وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بدورهم المدمرة مع صحابته في غزوة تبوك وقد كانوا يسكنون بالحجر بين الشام والحجاز »[5]، وذكر الزمخشري أن "ها هنا في الذي استقر هذا المكان من النعيم"[6].

- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[7].

فاسم الإشارة "ذلك" رابط إحالي يعود على عنصر إشاري سابق وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾[1] وهو "الإنبات أو إلى كل واحد من تلك الأزواج، وأيّا ما كان فما فيه من من

[1] حسين أحمد حيال، السبك النصي في القرآن الكريم-دراسة تطبيقية في سورة الأنعام، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المستنصرية، 2011 م ص 170.

[2] سورة الشعراء، الآية (22).

[3] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، د.ط، 1984م ،ج 19، ص 115.

[4] سورة الشعراء، الآية، (146).

[5] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3339.

[6] الزمخشري، تفسير الكشاف، تعليق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص766.

[7] سورة الشعراء، الآية (08).

معنى البعد للإيذان ببعد منزلته في الفضل"[2].

هذا عن الإحالات الداخلية السابقة، أما الإحالات الداخلية اللاحقة فلم ترد إلا في موضع واحد في قوله تعالى على لسان النبي صالح عليه السلام:﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾[3]، ف"هذه" اسم إشارة يحيل إحالة لاحقة لأن المحال عليه ذكر مباشر بعد العنصر المحيل وهو الناقة.

هذا؛ إلى غير ذلك من النماذج والأمثلة على الإحالة بأسماء الإشارة حيث « تعتبر من الروابط المهمة التي تعمل على مد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في فضاء النص، فتؤدي وظيفة جوهرية متمثلة في العمل على تلاحم أجزاء النص وتماسكه »[4].

03- أدوات المقارنة:

تُعرّف أدوات المقارنة بأنّها: « كلمات مخصوصة في كل لغة تشير إلى مقارنة عامة أو خاصة »[5] ،وهذا الخصوص والعموم هي مثلها مثل غيرها تقوم بوظيفة اتساقية من خلال ربط أجزاء النص بعضه ببعض، « إذ لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصيّة »[6]، بمعنى أنّها لا تختلف عن الأنواع الأخرى في أداء وظيفتها، وبالنسبة لسورة الشعراء فإنّها لم ترد فيها أدوات المقارنة كثيرا مقارنة ببقية الوسائل.

ومما جاء في سورة الشعراء قوله تعالى على لسان فرعون:﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾[7]، ففي هذه الآية الكريمة ينقم فرعون على موسى عليه السلام ويهدده بأن يسلكه في عداد

---

[1] سورة الشعراء، الآية (07).

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د .ط، د .س، ج6، ص235.

[3] سورة الشعراء، الآية (155).

[4] أحمد عزت يونس، العلاقات النصّية، دار الآفاق العلمية، القاهرة، ط1، 2014م، ص200.

[5] عمر أبو خرمة، نحو النص، نقد النظرية .... وبناء أخرى، ص82.

[6] محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

[7] سورة الشعراء ،الآية (29).

المسجونين، فليس السجن عنه ببعيد، وما هو بالإجراء الجديد، كما أنه دليل العجز وعلامة الشعور بضعف الباطل أمام الحق الدافع وتلك سمة الطغاة وطريقتهم في القديم والجديد[1]، ووسيلة المقارنة هنا هي (غيري) إذ يُقارن فرعون نفسه بالله عز وجل في القوة والجبروت.

ومثال آخر على المقارنة نأخذه من قوله تعالى:﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[2]، تضمنت هذه الآية إحدى علامات المقارنة العامة وهي التشبيه ب"الكاف" في قوله "كالطود العظيم"، وهذا الأخير يقصد به :« الجبل الكبير وقال عطاء الخراساني: هو الفج بين الجبلين »[3] فالعنصر الإحالي "الكاف" يمثل إحالة قبلية على عنصر سبق التلفظ به وهو "الفرق".

ومن نماذج الإحالة بأدوات المقارنة العامة أيضا نجد قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[4]، ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[4]، فمعنى هذه الآية: « إن سألت عن استمرار تكذيبهم بالقرآن في حين أنه تزل بلسان عربي مبين فلا تعجب فكذلك سلكناه في قلوب المشركين، فهو تشبيه للسلوك المأخوذ من سلكناه، أي هو سلوك لا يشبه سلوك وهو إن دخل قلوبهم بإبانه وعرفوا دلائل صدقه من علماء بني إسرائيل ومع ذلك لم يؤمنوا به »[5]، فكاف التشبيه التي وردت في هذه الآية عنصر إحالي يمثل إحالة قبلية على عنصر لم يسبق التلفظ به وهو القرآن الذي لم يذكره ذكرا صريحا وإنّما فهم من سياق الآيات التي سبقته وذلك في قوله:﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾[6].

[1] ينظر سيد قطب، في ظلال القرآن، ص18 33.
[2] سورة الشعراء، الآية (63).
[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1374
[4] سورة الشعراء، الآية (200).
[5] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص194.
[6] سورة الشعراء، الآية (192- 195).

نلحظ من خلال المثالين اللّذين أوردناهما أن كاف التشبيه عملت على ربط الآية ببقية الآيات ولا يمكن لهذا النص القرآني أن يكون متلاحما ومتماسكا بدون وجود مثل هاته الروابط.

وفي قوله تعالى على لسان قوم صالح عليه السلام: ﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[1]، أي: يا صالح أنت من بني آدم تأكل مما نأكل ونشرب مما نشرب، ولست بربّ ولا ملك فعلام نتبعك؟ فإن كنت صادقا في قيلك وأنّ الله أرسلك إلينا فأت بحجة أو دليل[2]، ف"مثل" من أدوات المقارنة العامة تفيد معنى التشابه وهو عنصر إحالي يحيل إحالة قبلية على لفظ سبق التلفظ به وهو "البشر".

وتجدر الإشارة إلى أنّ التشبيه هو أحد الأساليب البلاغية التي يلجأ العرب إليها ليحققوا من خلالها الإيجاز والاختصار الذي هو من سمات اللّغة العربية.

هذا عن الإحالة بأدوات المقارنة العامة، أما عن الإحالة بأدوات المقارنة الخاصة فلم ترد كثيرا إلا في موضعين وسنكتفي بذكر الموضع الأكثر تكرارا في السورة وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ۥ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[3]، هنا القوم الكافرون أكثرهم لم يؤمن بالله تعالى فعلى الرغم من ظهور الدلائل الساطعة إلا أنهم يستحبون الكفر على الإيمان[4]، فاسم التفضيل الوارد في هذه الآية" أكثرهم" عنصر إحالي يحيل إحالة قبلية على لفظ لم يسبق التلفظ به وهم أهل مكة، وإنما يفهم من سياق الآيات التي سبقته وذلك في قوله تعالى:﴿لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتۡ أَعۡنَـٰقُهُمۡ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴾[5].

[1] سورة الشعراء، الآية (154).

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ،الجيزة، ط1، 2001م، ج17، ص627.

[3] سورة الشعراء، الآية (08).

[4] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، ص1981م، ج2، ص357.

[5] سورة الشعراء، الآية (03،04).

مما تقدم يمكن القول إنّ أدوات المقارنة قامت بوظيفتها الاتساقية فهي لا تقل أهمية عن بقية الأدوات الإحالية في ربط عبارات النص لفظيا والعمل على تماسكه دلاليا، والإحالات الواردة في سورة الشعراء أغلبها كانت إحالات داخل النص.

- **الإحالة حسب المدى النصي**: تختلف الإحالة في مدى الربط داخل النص ،فقد تكون إحالة ذات مدى قريب أو إحالة ذات مدى بعيد.

أ- الإحالة ذات المدى القريب: من أمثلتها في سورة الشعراء قوله تعالى:﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1]، فالضمير المنفصل (هو) يحيل إلى لفظة (ربك) وهذا النوع من الإحالة تم على مستوى الجملة الواحدة.

ب- الإحالة ذات المدى البعيد: ومثالها قوله تعالى على لسان قوم فرعون:﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾[2]، فالضمير المتصل في (أرجه، أخاه)، تعود على النبي موسى عليه السلام الذي سبق ذكره في الآية التاسعة في قوله سبحانه: « وإذ نادى ربك موسى » ،فهنا ذكر موسى عليه السلام ذكرا صريحا بينما أحيل عليه بالضمير المتصل في الآية قيد البحث.

نلاحظ من خلال المثال السابق أن هذا النوع من الإحالة لا يتم على مستوى الجملة الأصلية، وإنما يوجد بين العنصر المحيل والمحال عليه مسافة بعيدة.

وجدير بالذكر أن الإحالة ذات المدى القريب قوية في صنع الترابط والتلاحم مقارنة بالإحالة ذات المدى البعيد، حيث الأخيرة تسبب اللبس والغموض لدى المتلقي وتجعله يفقد متابعة النصوص.

[1] سورة الشعراء، الآية (09).

[2] سورة الشعراء، الآية (36).

المطلب الخامس: دور الإحالة

تُعد الإحالة رابطا مهما وذا دور فعال في اتساق النصوص وربط أجزائها بعضها ببعض، إذ تتفوق على الوسائل الأخرى كالتكرار، والحذف، والاستبدال ... وغيرها، ويتجلى دورها في[1]:

- ✓ كونها تسمح لمستخدمي اللّغة بحفظ المحتوى، دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى، ومن ثمة تحقيق الاستمرارية.
- ✓ كما أنّه بإمكانها أن تقوم بتقديم سلسلة من المعلومات الجديدة في شكل جزئي، ما يسهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنص.
- ✓ تعمل الإحالة على تكثيف اهتمام المتلقي القارئ، وحثه أكثر على مواصلة القراءة والتغلغل في عمق النص.

وهناك غرضان آخران أشار إليهما أحمد عفيفي، وهما[2]:

- ✓ تحقق الربط بين أجزاء النص، سواء كانت قريبة أو بعيدة في المساحة النصيّة ، وذلك لأنها تقرن بين الترابط الرصفي[*]، والترابط المفهومي[**] ، أي ما بين هو لفظي وما هو معنوي، وهي تصنع رابطا معنويا وتماسكا دلاليا ملحوظا، وتساعد على تحفيز المتلقي وانتباهه للعلاقة المعنوية، وإعمال ذهنه بين السابق واللاحق.
- ✓ قدرتها على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطا واضحا.
- ✓ وأخيرا: تشير الإحالة لما سبق من ناحية، والتعويض عنه بالضمير أو بالتكرار أو بالتوابع أو بالحذف من ناحية أخرى، ومن ثم الإسهام في تحقيق التماسك النصي من ناحية ثالثة[3].

المبحث الثاني: الاستبدال مفهومه وصوره في سورة الشعراء

---

[1] عزة شبل محمد، علم لغة النص، النظرية والتطبيق ،تقديم :سليمان العطار،مكتبة الآداب،القاهرة ،د.ط، 2001م، ص120.

[2] ينظر، أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص 5-7.

[*] الترابط الرصفي: ويقصد به كل نشاط وكل إجراء غايته رصف عناصر اللّغة في ترتيب نسقي مناسب بحيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتم في توالٍ زمني .(روبرت دي بوجراند،النص والخطاب والإجراء،ص 136).

[**] الترابط المفهومي: وهو الانسجام. (المرجع نفسه ، ص247).

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي ، ج1، ص39.

يُعد الاستبدال من القضايا التي اهتم بها القدماء والمحدثون على حد سواء، فالقدماء عالجوه بوصفه تابعا من التوابع، وكانوا يطلقون عليه البدل عند النحويين العرب، في حين أن المحدثين تناولوه كوسيلة من وسائل التماسك النصي.

المطلب الأول:مفهومه

1- لغة:

ورد في المعاجم العربية في مادة (ب دل) حيث يقول ابن منظور(ت711هـ): « وأبدلتُ الشيء بغيره، وبدله الله من الخوف أمنا، وتبديل الشيء تغييره، وإن لم تأت ببدل، واستبدل الشيء بغيره وتبدَّله به، إذا أخذه مكانه، والمبادلة: التبادل »[1].

ويُضيف الفيروز أبادي على قول ابن منظور :« بدل الشيء، وتبدَّله، وتبدَّله به، واستبدلَهُ، واستبدلهُ به، واستبدله، وأبدله منه، وبدله منه: اتخذ منه بدلا »[2].

وعليه فإن التعريفين السابقين يشتركان في لفظ واحد وهو: الإبدال والتبديل والمبادلة، فهي تعني تبديل الشيء وتغييره.

2- اصطلاحا:

يُعد الاستبدال وسيلة أساسية من وسائل اتساق النصوص وتماسكها، إذ يعرفه النصيّون بتعريفات عدة، نذكر منها تعريف "هاليداي" و"رقية حسن"، فهو عندهما: « عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر بعنصر

[1] ابن منظور، لسان العرب مادة (ب د ل).

[2] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة (ب د ل).

آخر »[1]، أو هو: « صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم »[2].

وتُعرفه عِزة شبل محمد بأنه: « إحلال كلمة محل كلمة أخرى، وهذه الكلمة لا تكون ضميرا شخصيا»[3].

وبناء على ما تقدم نخلص إلى أن الاستبدال عنصر مهم من عناصر الاتساق، فالاستبدال كمصطلح هو تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر أو إحلال كلمة محل كلمة أخرى.

المطلب الثاني: أنواع الاستبدال

يقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع هي[4]:

1- الاستبدال الإسمي: Nominal Substitution:

يتم باستعمال عناصر لغوية اسمية مثل: آخر، آخرون، نفس، ذات ،نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾[5].

في هذا المثال ورد الاستبدال الاسمي بكلمة (أخرى) بدلا من كلمة (فئة)، والأصل أن يقول: (فئة كافرة)، إذ لا يمكن معرفة أخرى إلا بالرجوع إلى الآية الكريمة، وبهذا فقد أسهم هذا الاستبدال في سبك النص، وحقق الربط بين الجمل، ودفع التكرار عنه.

---

[1] Halliday and R. Hassan, cohession in English, p88.، نقلا عن :محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص، ص122.

[3] عزة شبل محمد، علم لغة النص ، ص113.

[4] أحمد عفيفي، نحو النص، ص123.

[5] سورة آل عمران، الآية (13).

2- الاستبدال الفعلي: Verbal Substitution:

هو أن يحل فعل محل آخر متقدم عليه، ويُعبَر عنه باستعمال مادة (فعل) بصيغها المختلفة، مثل: هل تظن أن الطالب الناجح ينال حقه؟ أظن أن كل طالب مكافح يفعل. فكلمة (ينال حقه) استبدلت بكلام كان المفروض أن يحل محلها (يفعل). وقوله تعالى: ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[1].

نلاحظ من خلال هذه الآية أنه تم استبدال المركب الفعلي(تسرّون إليهم بالمودّة) بكلمة (يفعله)، وتقدير الكلام :(ومن يسرّ إليهم بالمودة فقد ظل سواء السبيل)، وكان لهذا الاستبدال دور كبير في ربط وسبك أجزاء النص بعضها ببعض، كما أنَّه ساهم في اختزال عبارة كاملة في كلمة واحدة.

3- الاستبدال القولي (الجملي): clasal substitution:

يتم الاستبدال القولي باستعمال أدوات مثل (هذا، ذلك، تلك، لا)، إذ تعوض هذه المفردات جملة أو جملا كاملة، نحو قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[2].

في هذه الآية المباركة جاء العنصر الاسمي (ذلك) بديلا عن تكرار الآيتين السابقتين، وذلك تجنبا للتكرار واختصارا للكلام، لكي لا تطول الفكرة على القارئ أو السامع، مما يشعره بالملل، فالاستبدال القولي هنا ربط بين أجزاء الكلام وحافظ على استمرارية معنى النص.

وفيما يلي مخطط يلخص أنواع الاستبدال النصي، كما وضحها هاليداي ورقية حسن:[3]

[1] سورة الممتحنة، الآية (01،02).

[2] سورة الجمعة، الآية (02-04).

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي ، ج1، ص268.

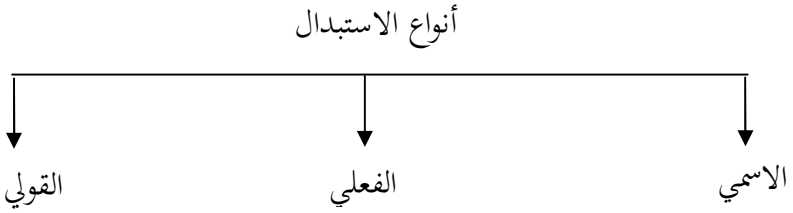

المطلب الثالث: الفرق بين الإحالة والاستبدال

هناك من علماء النص من أوجد اختلافا بين الإحالة والاستبدال وفرّق بينهما، ومن بينهم هاليداي ورقية حسن اللّذان يريان أن الإحالة تتم في مستوى الدلالة، في حين أنّ الاستبدال يتم في المستوى المعجمي، فهما لا يُعوّلان إلّا على العمليات التي تتم من خلال النص.

وقد نقدهما بروان و يول في هذه الفكرة، وعقبا على المثال الذي ساقه الباحثان وهو: نظفي ونقي ست تفاحات للأكل :ضعيها في طبق يتحمل حرارة النار.

فالضمير (ها) يعود على التفاحات الست إذا لم يُفصل بين الجملتين، لكنه لا يعود على التفاحات الست في الجملة الأولى عندما تم الفصل بينهما .[1]

وهناك من لم يُفرق بين الإحالة والاستبدال وعدّ الأولى ضربا من الثانية كما فعل محمد الشاوش، فهو لا يُسلم بهذا الفرق –الإحالة والاستبدال– يقول: « إنهما فصلا حيث لا موجب للفصل، فالإحالة وإن كانت ظاهرة تتعلق بالدلالة فإن لها عمادا لغويا،أي صيغ لغوية خاصة تتحقق بالضمائر وأسماء الإشارة وألفاظ المقارنة التي اعتبرت خطأ من الإحالة والاستبدال وإن كان ظاهرة تتعلق بالنحو و الوحدات المعجمية فهي محكومة أيضا بقواعد دلالية معنوية »[2].

[1] ينظر: جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، ص354.

[2] محمد الشاوش، تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس نحو النص ،سلسلة اللّسانيات14، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001م، ج1 ص132.

بمعنى أن كل من الإحالة والاستبدال لا يمكن التفريق بينهما حسب محمد الشاوش فكلاهما يتمّان على المستوى الدلالي.

المطلب الرابع: الاستبدال في سورة الشعراء

يُعد الاستبدال من أهم عناصر التماسك النّصي، من خلال إسهامه هو الآخر في اتساق النّص وربط أجزائه، وإذا ما حاولنا تتبع ورود هذه الظاهرة في سورة الشعراء، فستبرز أنواع ثلاث:

1-الاستبدال الإسمي: من نمادجه قوله تعالى: ﴿وماَ يأْتيهم منْ ذِكرٍ من الرَحمُنِ مُحدثٍ إلاّ كَانوا عنهُ مُعْرضيين﴾. تمّ استبدال كلمة " ذكر" محل اللفظ " آيات الكتاب" في قوله تعالى في الآية السابقة ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [1].

كما ورد الاستبدال الإسمي في قوله تعالى :﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾[2]، نجد أنه قد تم استبدال كلمة " قوم فرعون" بالقوم الظالمين" والاستبدال الاسمي هنا ذو مرجعية سابقة.

ومن نماذج الاستبدال الإسمي أيضا قوله تعالى: " فَلّمَا تَرَاءَا الجمْعَانِ قالَ أَصْحابُ مُوسَى إنّا لَمُدْرَكُون"، فكلمة "أصحاب موسى" حلت مَحَل "بني اسرائيل" في قوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فَأَتْبَعُوهُم

[1] سورة الشعراء الآية (02-05).

[2] سورة الشعراء، الآية (10،11).

مُّشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾[1]،وقد تحقق الاتساق في هذه الآية من خلال العلاقة القبلية بين العنصر اللاحق والعنصر السابق.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾[2]، حيث حلّ قوله تعالى " الغاوُونْ" محَل كلمة " الضالّين" في قوله تعالى﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾[3]، وهنا استبدال ذو مرجعية سابقة.

ومثله أيضا نجده في قوله سبحانه: ﴿ وَتَذرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنْتُم قَوْمٌ عَادُونَ﴾ فقد تم استبدال "قوم عادون" محل "قوم لوط" في الآية السابقة كما في قوله تعالى:﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾[4]، وقد جاء أيضا استبدال في هذه الآية الكريمة ذا مرجعية سابقة.

2-الاستبدال الفعلي: من أمثلته في سورة الشعراء نجد: " قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُواْ بَلْ

[1] سورة الشعراء، الآية (59-61).
[2] سورة الشعراء، الآية (94).
[3] سورة الشعراء، الآية (86-94).
[4] سورة الشعراء، الآية (160-166).

وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[1] ، تم استبدال الجملة "قالوا نعبد أصناما فنضل لها عاكفين" بالفعل "يفعلون".

كذلك نجد من مواضع الاستبدال الفعلي في سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2]، حيث حلت الجملة الإسمية " عليه" محل الجملة الفعلية في قوله تعالى:﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3].

ومن ذلك أيضا قوله عزّ وجلّ ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾[4]، حيث استبدلت كلمة "مدركون" محل الفعل مُتبعُون في الآية السابقة لها في قوله تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[5].

3- الاستبدل الجملي أو القولي:

هذا النّوع من الاستبدال يكون استبدالا لجملة كاملة سابقة داخل النص، وتتم هذه العملية باستعمال كلمات مثل: لا، هذا، ذلك. وقد يتداخل هذا النوع من الاستبدال مع الإحالة في بعض عناصرها، كاسم

[1] سورة الشعراء الآية (70-74).
[2] سورة الشعراء الآية (164).
[3] سورة الشعراء، الآية (108،109).
[4] سورة الشعراء، الآية (61).
[5] سورة الشعراء، الآية (52- 61).

الإشارة المفرد المذكّر للقريب "هذا" الذي يصنف كعنصر إشاري إحالي وعنصر استبدالي أيضا،[1] ومثاله قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾[2]، يقول صاحب معاني القرآن

وإعرابه موضحا معنى الآية:« فلما نزع يده من جيبه فأخرجها بيضاء بياضا نوريا من غير سوء أو برص، فلم يكن عنده دفع لما شاهده فرعون إلا أن جعل الآية المعجزة سحرا، ثم استكان وخضع للذين هم من أتباعه»[3] ولقد جاء اسم الإشارة " هذا" استبدالا للآيتين السابقتين ﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾[4].

ويتحقق الاستبدال الجملي أيضا عن طريق اسم الإشارة المفرد المذكر للبعيد مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[5]، فاسم الإشارة "ذلك" جاء بدلا من الجملة التي سبقته ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [6].

أما عن الاستبدال الجملي الذي يتم عن طريق اسم الإشارة المفرد المؤنث للبعيد فنجده في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[7]، فاسم الإشارة الوارد

[1] ينظر: ماجدة ماجد محمد أبو عودة، التماسك النصي في قصة داود وسليمان في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة الأقصى، غزة، 2016م، ص 156.

[2] سورة الشعراء، الآية (33).

[3] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م، ج4، ص 88.

[4] سورة الشعراء، الآية (31-33)

[5] سورة الشعراء، الآية (08).

[6] سورة الشعراء، الآية (07).

[7] سورة الشعراء، الآية (22).

في هذه الآية "تلك" جاءت لتكون بديلا عن جملتين سابقتين هما: ﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [1].

ويتم الاستبدال الجملي من خلال اسم الإشارة « كذلك» كما في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾[2]، يشير جل ذكره في هذه الآية الكريمة إلى أنه أَوْرَثَ أَعْدَاء موسى ما كان لهم من نعيم، من حبات النخيل التي كانت على ضفاف النيل والعيون التي كانت تحفر على خلجانه، والأموال المدخرة والمساكن الكريمة التي كانوا يسكنونها فأهلكهم وأعطى بني إسرائيل خيرات مثلها لم تكن لهم، وليس المراد أنه أعطى بني إسرائيل ما كان بيد فرعون وقومه من النّعيم لأنّ بني إسرائيل فارقوا أرض مصر حينئذ وما رجعوا إليها[3]، لذا كان اسم الإشارة الإشارة " كذلك" بديلا عن جملتين سابقتين﴿ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴾[4]، فهذا النّوع من الاستبدال يؤدي مبدأ الاقتصاد اللّغوي الذي يغني عن التكرار و يتجاوز الرتابة.

ومثله- اسم الإشارة كذلك- في قوله ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [5]، فقد عوّض اسم الإشارة "كذلك" الذي يعود على القرآن الكريم مجموعة من الجمل وحل محلها والمتمثلة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[6].

[1] سورة الشعراء، الآية (18،19)

[2] سورة الشعراء، الآية (59).

[3] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 133.

[4] سورة الشعراء، الآية (57).

[5] سورة الشعراء، الآية (200).

[6] سورة الشعراء، الآية (192-196).

يتبدى لنا من خلال الأمثلة التي ضربناها ونحن نعالج موضوع الاستبدال بأنواعه (الاسمي، الفعلي الجملي)، أنه أسهم في ربط السورة وتلاحمها من خلال استبدال تركيب بتركيب آخر، وهو أقل حضورا مقارنة بالإحالة.

المطلب الرابع: دور الاستبدال

يتجلى دور الاستبدال فيما يلي[1]:

- ✓ يُعد الاستبدال وسيلة من وسائل الاقتصاد في الاستخدام، حيث يسمح لمستخدمي اللغة بحفظ المعنى مستمرا في الذاكرة النشطة، دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى.
- ✓ يعمل على توسيع السيطرة الدلالية لجملة ما بالنسبة إلى الجملة التالية.
- ✓ الاستبدال وسيلة أساسية تعتمد في بناء النص وسبكه.
- ✓ يحقق نوعا من التلاحم والاستمرارية في النص.
- ✓ ظاهرة لغوية تُمكن كاتب النص من عرض أفكاره دون تكرار كلمات بعينها، ودون الاستعمال المفرط للضمائر[2].
- ✓ تجبر المتلقي على العودة إلى النص لتأويله من خلال العنصر المستبدل في إطار النص[3].

[1] عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص114.

[2] ينظر: محمد الصبيحي، مدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقه، ص92.

[3] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص21.

المبحث الثالث: الحذف مفهومه وصوره في سورة الشعراء

لقد أحس الإنسان بضرورة التعبير عن حاجياته وأحداثه التي تحيط به ،لكن صعوبة ذكر تفاصيل تلك الأحداث يتطلب مساحة كبيرة من الوقت لكل من المتحدث والمتلقي ،إضافة إلى الحشو الزائد و شيوع الملل... وغير ذلك ،لهذا توجهت اللّغات الإنسانية إلى لون من الإيجاز عبر الحذف لبعض من عناصر الكلام[1].

المطلب الأول: مفهوم الحذف

1- لغة:

عرفه الخليل في "كتابه العين" (ت171 هـ) بقوله: « الحذف: قطفُ الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة... والحذف: الرميُ عن جانب والضربُ عن جانب وتقول: حذفني فلان بجائزة أي وصلني وحذفته بالسيف: على ما فسّرته من الضرب عن جانب»[2].

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور (ت711هـ): « حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه والحجام يحذف الشعر... وأذنٌ حذفاء :كأنّها حذفت أي قُطعت والحِذفة القِطعة من الثوب وقد احتذفه وحذف رأسَهُ»[3].

نلاحظ من خلال النّظر في المعاجم العربية أن المعاني اللّغوية لمادّة (ح ذ ف) تدور في محور القطع والقطف.

2- اصطلاحا:

يعرف الحذف بأنه أحد الوسائل التي تسهم في سبك النص وترابط أجزائه، لذلك لاقى اهتماما كبيرا من طرف الباحثين قديما وحديثا، إذ يعرفه كريستال في موسوعته ومعجمه تحت مصطلح "ellipsis": « هو حذف جزء من الجملة الثانية، ودل عليه دليل في الجملة الأولى»[4]، مثل: أين رأيت الشاحنة؟ في الشارع، فالمحذوف من الجملة الثانية: رأيتها.

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي ، ص 191.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، مادة (ح ذ ف).

[3] ابن منظور: لسان العرب، ج10، مادة (ح ذ ف)

[4] d.crystal,the combridge encyclopedia , p119. نقلاعن:صبحي إبراهيم الفقي، ص191.

و الملاحظ من خلال التعريفين أن كريستال قد حصر موضع الحذف في جزء من الجملة، في حين أن صبحي إبراهيم لم يُقصر الحذف على جملة بل أكثر منها .

أما محمد حماسة فقد وضع في تعريفه للحذف شرطا أساسيا إذ يقول:« لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره»[1].

ما نستشفه من هذا القول أن المحذوف من الكلام لو بقي فإنه يُشكل خللا على مستوى النص، يتمثل في حشر وزيادات وتكرار..

المطلب الثاني: أنواع الحذف

قسم الباحثان هاليداي ورقية حسن الحذف إلى ثلاثة أنواع[2]:

1- الحذف الاسمي (nomminal ellipsis): ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل :أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل: أي هذا القميص.

قال تعالى:﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[3]، فقوله تعالى "عَالِمُ " خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو" الذي يعود على الله عز وجل، وحذف لشهرته، فذكره وعدمه سواء ، فالقارئ بمجرد سماعه لـ: "عَالِمُ الْغَيْبِ" يدري بأنه الله جل وعلا.

2- الحذف الفعلي(verbal ellipsis): أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: ماذا كنت تنوي؟ الحج الذي يُمتعنا بطاعة الله تعالى ، وتقدير الكلام،:أنوي الحج.

[1] محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1996م، ص 208.

[2] ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص ،ص 127.

[3] سورة التغابن، الآية (18،17).

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1]. فالمحذوف من هذه الآية الكريمة هو المركب الفعلي (قُوا) وتقدير الكلام: (قُوا أَنفُسَكُمْ وَ قُوا أَهْلِيكُمْ)، وقد دلّ عليه الفعل المتقدم لأن الجملتين مشتركتان في العطف.

3- **الحذف الجملي (clausal ellipsis)**: من أمثلته: كم ثمن هذا الدواء؟ سبعون دينارا، والتقدير: ثمن هذا الدواء سبعون دينارا.

ومن أمثلته أيضا: « قيل للإمام علي عليه السلام، صف لنا العاقل قال: هو الذي يضع الشيء مواضعه قيل: صف لنا الجاهل: قال قد فعلت ، يعني الذي لا يضع الشيء مواضعه»[2].

ففي هذا المثال حذف الإمام علي رضي الله عنه جملة كاملة واختصر الإجابة بجملة واحدة لسؤالين، فاكتفى بوصف العاقل بوصفه نقيضا للنوع الثاني (الجاهل) فلم يحتج إلى إعادة الجواب نفسه لأنها إجابة تفي بالحاجة.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[3]،في هذه الآية الكريمة حذف الفعل والفاعل وشبه الجملة وتقدير الآية :إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه، فحذف أحدهما وخصّ التجارة بعودة الضمير "الهاء" إليها.

وعليه فقد أسهم الحذف في سبك النص لأن المحذوف حاضر في الذهن، والقرآن الكريم يعتمد على ذكاء قارئه، فيحذف من الجمل ما يستطيع القارئ أن يدركه.

[1] سورة التحريم، الآية (06).

[2] شهاب الدين محمد الأبشهي، االمستظرف من كل فن مستطرف ، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار الأرقم، بيروت، لبنان،د.ط، د.س، ص 42.

[3] سورة الجمعة، الآية (01).

المطلب الثالث: علاقة الحذف بالإحالة

يؤكد علماء اللغة النصّيون على أن هناك علاقة بين الحذف والإحالة أو كما يطلق عليها البعض بالمرجعية، وتلك العلاقة التي تجمعهما هي التي تبرز أهمية الحذف في تحقيق التماسك، نظرا لوجود دليل مذكور، هذا الأخير يقابله المرجع في الإحالة فهو يسهم في تقدير المحذوف (الدليل)، والحذف بطبيعة علاقته مرجعية لما سبق (anaphoric)، لكن أحيانا أخرى قد تكون مرجعيته خارجية (exophoric) هذه الأخيرة تعتمد على سياق الحال الذي يمد بالمعلومات لكنه في الوقت نفسه- الحذف المرجعي- خارج النص ليس له اعتبار ولا مكان في التماسك، بمعنى أنه لا يربط ولا يصل بين وحداته المختلفة (النص)، أي أنها لا تحقق التماسك لأن أكثر الأماكن التي تتوفر فيها تلك المرجعية تكون على مستوى الجملة الواحدة، والحذف في الجملة لا يتحقق، بل لا بد من وجود أكثر من جملة، فالجملة الواحدة ليس فيها مذكور في الغالب يدل على المحذوف، [1].

وعليه يمكن القول إنّ الحذف له مرجعيتان: الأولى: وتتم على مستوى الجمل، وهذا الضرب ذو مرجعية سابقة أو لاحقة، أما الضرب الثاني: فهو يتم على مستوى الجملة الواحدة، ويكون ذا مرجعية خارجية ففي الحالة الأول تُسهم في تحقيق التماسك،وفي الثانية يغيب هذا الإسهام[2].

المطلب الرابع: علاقة الحذف بالاستبدال

الحذف كأداة للتماسك النصي لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول استبدالا بالصفر، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، في حين علاقة الحذف لا يخلّف أثرا، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشرا يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلفه

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي ، ج2، ص 199-202.
[2] المرجع نفسه ، ج2، ص 203.

الاستبدال في حين الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم يوجد في الجملة الثانية فراغ يهتدي القارئ إلى مثله اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النّص السابق[1].

مثال قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾[2].

تقدير هذه الجملة: "قالوا أنزل ربنا خيرا"، هناك مكان فارغ في الجملة الثانية، هذا الفراغ يعد صفرا لأنه لا يوجد كلام، ومن ثم فهناك استبدال بين "أنزل ربكم" في الجملة الأولى والصفر هو الجملة المحذوفة المقدرة في الجملة الثانية[3].

المطلب الخامس: الحذف في سورة الشعراء

علمنا أن الحذف ظاهرة لغويّة تشترك فيها جميع اللّغات الإنسانية، لكنه ظاهرة تتميز بها لغة الضاد، أي اللّغة العربية، أكثر من غيرها، فهو من الأساليب الشائعة في كلام العرب عامة والقرآن خاصة، « فكلام رب العالمين المعجز يعطيك المعاني كاملة، وإنك مع ذلك تجد حلاوة الإيجاز في الحذف ناشئة عن روعة الإعجاز وذلك كثير في كتاب الله تعالى»[4]، بمعنى أن القرآن الكريم حافل بهذه الظاهرة النصية، والتي لا شك أن لها دورا في تعالق والتحام أجزاء النص، بعيدا عن أي إخلال بالفهم.

وبعد بيان مفهوم الحذف وأنواعه في الدراسة سنعمد الآن إلى نماذج مع التحليل، لنبرز أهم المواضع التي وقع فيها الحذف في سورة الشعراء، وفي هذا الإطار فإن أهم ما وقفنا عليه من مواضع ما يلي:

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 21.
[2] سورة النحل، الآية (30).
[3] أنس بن محمود فجال، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، ص 125.
[4] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1985، ص 288.

1- الحذف الاسمي: سواء أكان مضافا أم مضافا إليه أم صفة أم موصولا أم معطوفا أم معطوفا عليه أم مؤكدا أم مبدلا منه أم مفعولا أم حالا أم تمييزا أم استثناء[1]، وهذه بعض المواضع التي تُحذف فيها الأسماء ،وقد اكتفينا بالاستشهاد على المبتدأ والخبر والمفعول والمضاف:

* **حذف المبتدأ:** ومثاله قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [2] فقد حذف المبتدأ الذي تقديره لفظ الجلالة "الله" في ثلاثة مواضع وهي: "ربّ السموات" ، "ربكم ورب آباكم"،و "رب المشرق" والتقدير: قال الله رب السموات، قال الله ربكم ورب آبائكم، قال الله رب المشرق، وقد كان هذا الإضمار متعمدا من طرف موسى تعظيما وتقديرا لشأنه عزّ في علاه، وفي الوقت نفسه تعجبا من عجرفة فرعون وتجرئه على طرح مثل هذا السؤال، فاكتفى بإخباره عن صفاته التي سأل عنها[3].

* **حذف الخبر:** كقوله تعالى على لسان قوم شعيب عليه السلام :﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[4]، فخبر "لا" محذوف والتقدير: لا ضير علينا أو لا ضير في ذلك وحذف الخبر لدلالة الحال عليه اختصارا[5].

* **حذف المفعول:** نحو قوله تعالى:﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[6]

---

[1] ينظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د .ط، د. س، ج3، ص 136-149.

[2] سورة الشعراء، الآية (22-28).

[3] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 116.

[4] سورة الشعراء، الآية (50).

[5] مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، دار المعرفة، القاهرة، د .ط، د .س، ص 53.

[6] سورة الشعراء، الآية (04).

فمفعول "نشأ" محذوف دل عليه جواب الشرط على الطريقة الغالبة في حذف فعل المشيئة والتقدير: إن نشأ تنزيل آية ملجئه ننزلها[1].

ومن أمثلة حذف المفعول في سورة الشعراء قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[2] فمفعول «تعلمون» محذوف والتقدير: ما يحل بكم أو عاقبه ما فعلتم[3].

ومن ذلك الحذف في السورة قوله سبحانه وتعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:﴿أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴾[4] فمفعول « يضرون»محذوف والتقدير: أي يضرونكم، فضمير المخاطبين «كم» في ينفعونكم تُعرب مفعولا به قصد التوسع[5].

* **حذف المضاف**: نحو قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴾[6] ،فالآية فيها مضاف محذوف والتقدير: هل يسمعون دعاءكم أو عبادتكم لهم أو التجاءكم إليهم أو تضرعكم[7].

ومن نماذج حذف المضاف أيضا قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴾[8]، في هذه الآية حذف المضاف اختصارا لعلم المتلقي به والتقدير: ولهم علي دعوى ذنب[9]، ويقصد

---

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 94.

[2] سورة الشعراء، الآية (49).

[3] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح:عادل أحمد عبد الموجود ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،د.ط،1988م،ج7، ص 332.

[4] سورة الشعراء، الآية (73).

[5] حمود بن عبد الرحيم الصافي، الجدول في إعراب القرآن، ج19، ص 88، ينظر أيضا: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 139.

[6] سورة الشعراء، الآية (72).

[7] مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 79،80.

[8] سورة الشعراء، الآية (14).

[9] مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص 73.

ويقصد بالذنب هو قتل القبطي وقد فصلنا القول في شرح هذه الآية عندما ذكرنا هذا المثال في الإحالة بضمير المتكلم المفرد[1].

من خلال الأمثلة التي ورد ذكرها يمكن القول بأن هذا النوع من الحذف ساهم في تحقيق لحمة بين أوصال هذا النص القرآني، حيث جعل المتلقي يعمد إلى ملء الفراغات والفجوات الموجودة على مستوى الآية وتقديرها انطلاقا أصلا من سياقات القرآن ذاته ، وبما لا يتعارض معه.

2- الحذف الفعلي: ويقصد به أن يكون المحذوف عنصرا فعليا[2]، ومن أمثلته في السورة قوله تعالى:﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[3]، فقد تم حذف الفعل "نُقسم" وتقدير الكلام: نقسم بعزة فرعون إنا نحن الغالبون[4].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى:﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾[5]، فقد تم حذف الفعل "آمنوا" ودلّ عليه سياق الآية الذي يمكنه المتلقي من استنباطه بسهولة ويسر والتقدير: فأنجينا موسى ومن آمنوا معه أجمعين[6].

ومن نماذج الحذف أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[7] ، فقد تم حذف الفعل "واذكر" وتقدير الكلام: واذكر إذ نادى ربّك موسى وقيل: اتل عليهم إذ نادى ربك موسى[8].

أيضا من مواضع الحذف الفعلي قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[9]، إذ حذف الفعل"ضرب" في قوله "أن أضرب بعصاك البحر فانفلق"، إذ إذ

---

[1] ينظر هذا العمل، ص 49.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص ، ص 127.

[3] سورة الشعراء، الآية (44).

[4] حمدود بن عبد الرحيم الصافي، الجدول في إعراب القرآن، ج19، ص 71.

[5] سورة الشعراء، الآية (65).

[6] الزمخشري، تفسير الكشاف، ص783.

[7] سورة الشعراء، الآية (10).

[8] مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، د .ط، 1974م، ج2، ص 527.

[9] سورة الشعراء، الآية (63).

يقتضي حدوث الضرب قبل انفلاق البحر ومن ثم قام العلماء بتفسير المحذوف كالآتي: فضرب فانفلق[1].

ونشهد الظاهرة نفسها- أي الحذف الفعلي- في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيَ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[2]، فحذف الفعل تركتني والأصل (التقدير): وتلك نعمة تمنّها علي أن عبدت بني إسرائيل وتركتني، فترك ذكر تركتني لدلالة القول « أنا عبدت بين إسرائيل » عليه[3].

أيضا نجد الحذف الفعلي في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾[4]، ﴾[4]، يقول ابن كثير في معرض تفسيره لهذه الآية: « أن المرء لا يقيه العذاب ولو افتدى بمال الأرض ذهبا ولو افتدى بمن في الأرض جميعا، ولا ينفع يومئذ إلا الإيمان بالله وإخلاص الدين له، والتبري من الشرك»[5]، فقد حذف الفعل « ينفع» وتقدير الكلام: يوم لا ينفع مال ولا ينفع بنون، فالحذف في هذه الآية حقق تماسكا واتساقا داخل الآية الواحدة أي بين أجزاء الآية الواحدة.

الحذف الجملي: له صور مختلفة، وسنحاول إعطاء بعض النماذج له. فمن مواضع الحذف الجملي قوله تعالى﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾[6]، يرى الألوسي في هذه الآية الكريمة حذفا تقديره «فأخاف إنّ أتيتهم وحدي أنّ يقتلونِ بسببِ ذلك قبل أداء الرسالةِ [7]، وعليه يكون المحذوف هو جملة الشرط مع الأداة، والسياق اللّغوي السَابق واللاّحق هو الدليل على الجملة المحذوفة.

---

[1] علي الصابوني،صفوة التفاسير، ج2، ص 366.

[2] سورة الشعراء، الآية (22).

[3] الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن تح: عبد الله بن عبد المحسن التريكي، دار الهجر، القاهرة، ط1، 2001م، ج17، ص 580.

[4] سورة الشعراء، الآية (88).

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1376.

[6] سورة الشعراء، الآية (14).

[7] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء،بيروت،د.ط،د.س،ج19،ص.

كذلك نجد الحذف الجملي في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾[1]، يرى ابن عاشور أن المحذوف هو جملة الشرط وتقدير الكلام عنده: « نعَمْ إنْ كنتم غالبينْ إذًا إنكم لَمِنَ المقربينْ»[2]، فحذفت الجملة لكي لا يقع تكرار غير مفيد.

كما نجد هذه الآية تدل على وعد فرعون للسّحرة أن يجعلهم من مستشاريه، لا أن يعطيهم أجُورهُم فحسب إنْ تغلبُوا على مُوسَى عليه السلام، إلا أنهم أخْفقُوا أمام آية من آيات الله ثم انقلبوا مؤمنين به عز وجل. ومنه أيضا قوله تعالى:﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[3].

في هذه الآية حذفت الجملة الفعلية من الفعل والفاعل المستتر (أُقسِم) والتقدير: « أقسِم لسوف تعلمون، وفي هذا المشهد قصد فرعون إرهَاب الذين كانوا سَحرة فآمنوا مع موسى عليه السلام لعلّهم يرجعُون من الإيمان بربّ العالمين، فلا يتبعون موسى»[4].

ومثله أيضا قوله تعالى:﴿فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾[5]، حذفت في هذه الآية الكريمة جملة فعل وفاعل (يقولون)،والتقدير :" يقولون إن هؤلاء لشرذمة قليلون"، ويرى ابن عاشور أن المحذوف يتضمن معنى النداء[6]،ومن خلال هذه الآية نلمح تحقير الحاشرين لبني إسرائيل، ووصفهم بالشرذمة القليلة.

---

[1] سورة الشعراء، الآية (41،42).

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 139.

[3] سورة الشعراء، الآية (49).

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 44.

[5] سورة الشعراء، الآية (53،54).

[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 142.

ومن حذف الجمل أيضا قوله تعالى ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾[1]، حذف فعل القول قبل نص الآية، والتقدير: " قل يا محمد هل أنبئكم، والاستفهام توقيف وتقدير"[2]، وقد جاءت هذه الآية لتبرى الرسول- صلى الله عليه وسلم- من اتهام المشركين له بأنه شاعر أو كاهن.

من خلال ما أوردناه من نماذج أهمية الحذف بأنواعه الثلاث (الاسمي، الفعلي، والقولي (الجملي)، في تحقيق تماسك واتساق سورة الشعراء، سواء كان على مستوى الآية الواحدة أو على مستوى عدة آيات ،فهو لا يقل عن غيره من وسائل التماسك النصي في تحقيق التلاحم وترابط أجزاء النص القرآني.

المطلب الخامس: دور الحذف

يُعد الحذف من عناصر التماسك النصي الأكثر شيوعا، فهو ظاهرة نصّية عرفها القدماء واهتم بها المحدثون ، وهذا دليل على دوره الفعال في تحقيق التلاحم بين وحدات النص، ويبرز دوره هذا في:

- ✓ التماسك المنطقي للتراكيب، فالحذف يأتي لجعل النص متماسكا متلاحما منطقيا حتى تبقى البنى النّصية متدفقة متواصلة.
- ✓ تثبيت السياق ودعمه، فالسياق هو حضور متعالق بين جملة من الألفاظ والجمل، واستمرار الحضور يعني استمرار العلاقات وغياب السياق يعني غياب للعلاقات، ومن هنا يأتي دور الحذف النصي، إذ يمنح للقارئ والمتلقي الدور في إبداء رأيه وتقديره بناء على ما يوفره السياق من دلالات.
- ✓ التخلص من الحشو الزائد والإطناب ، فاللّغة العربية دائما ما تميل إلى الإيجاز، هذا ما يميزها عن سائر لغات العالم، إذ بإمكانها التخلص من حشو الكلام المعلوم والمفهوم الذي لا داعي له، والحذف في العربية يأتي بشكل بارز في المواضع التي تكون فيها الجمل طويلة[3].

[1] سورة الشعراء، الآية (222،221).

[2] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8، ص 45.

[3] محمد الأمين مصدق، التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف-دراسة تطبيقية في سورة البقرة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015م، ص152،151.

- ✓ الحذف يُسهم في تحقيق التماسك النصي بحيث يعمل على بعث الخيال، وتوسيع الذاكرة الدلاليّة، فيربط تعدد دلالات النص بتعدد المتلقين وثقافاتهم، وتنوع القدرة على الاحتفاظ بالعناصر المحذوفة في الذاكرة حين الانتهاء من القراءة ،هذا ما يسمح باستمرارية التلقي[1].
- ✓ يحافظ الحذف على الوزن والقافية من قبيل الضرورة الشعرية، كما يحافظ على السجع في النثر والفاصلة في القرآن.
- ✓ يحقق مبدأ الاقتصاد اللّغوي كالإحالة والاستبدال، وغيابه يصيب القارئ بالملل من كثرة تكرار عناصر لا فائدة من وجودها
- ✓ يعمل على تقريب المسافة بين المفردات الظاهرة على سطح النص، ويدفع القارئ إلى إعمال عقله لاكتشاف العناصر المحذوفة وسد الفجوات لاستكمال عناصر النص الغائبة، والوصول إلى درجة الفهم القصوى له دون إحداث شرخ في فهمه[2].

المبحث الرابع: الوصل مفهومه وصوره في سورة الشعراء

المطلب الأول: مفهوم الوصل

أ– لغة:

يرجع مصطلح الوصل في أصله العربي إلى الجذر اللغوي(و ص ل)، وله معان مختلفة لكنها لا تخرج عن معاني الاتصال والاجتماع، فقد ورد في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس (ت 395): « الواو والصاد واللام

[1] عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص 117.
[2] حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص 88.

أصل واحد يدل على ضم شيء حتى يُعلِّقه، ووصَلْتُهُ به وصْلاً والوصل: ضد الهجران والواصلة في الحديث: التي تصل شعرها بشعر آخر زُورًا... ومن باب الوصيلة: العمارة والخصب، أنها تصل الناس بعضهم ببعض... »[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ): « وصلت الشيء وصلاً وصْلَةً والوَصْلُ ضد الهجران... واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع... ووصل الشيء إلى الشيء وُصُولاً وتَوَصَّلَ إليه انتهى إليه وبلغه»[2].

فالملاحظ على هاته المعاجم العربية أنها لا تكاد تخرج في دلالتها للجذر (و ص ل) عن معاني التعلق والاتصال وعدم الانقطاع.

ب- اصطلاحا:

عرف كل من هاليداي ورقية حسن الوصل بأنه: « تحديد للطريقة التي يترابط السابق مع اللاّحق بشكل منظم»[3]، ويُضيف محمد خطابي تعريفا آخر شارحا فيه قولهما فيقول: « معنى هذا أن النّص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيّا، ولكي تُدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النّص»[4].

بناء على ما تقدم يمكن القول إنّ الوصل هو مجموع العلاقات التي تربط الجمل بعضها ببعض ،حيث تجعل من الكلام متماسكا متآلفا بواسطة مجموعة من الأدوات المختلفة التي من شانها أن تصل أجزاء النّص.

المطلب الثاني: أنواع الوصل

هناك تصنيفات كثيرة لأدوات الربط، وسوف نختار تصنيفين شهيرين في مجال لسانيات النّص هما تصنيفا: هاليداي ورقية حسن ،ودي بوجراند.

---

[1] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د .ط، 1971م، ج2، مادة (و ص ل).

[2] ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، 1971م، ج4، مادة (و ص ل).

[3] Halliday and r. hassan chesion in english, p 227. ،نقلا عن :محمد خطابي، لسانيات النص، ص 22،23.

[4] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 23.

✓ **تصنيف هاليداي ورقية حسن**[1]:

- **الوصل الإضافي**: ويتم فيه ربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما ، وذلك باستعمال الأدوات مثل: الواو، أو علاوة على هذا...
- **الوصل العكسي**: ويكون هذا النوع من الربط على سبيل السلب ، ويتم فيه ربط صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض ويستعمل لذلك: لكن، بل، مع، ذلك.
- **الوصل السببي**: يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، وتندرج تحته علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط ويُعبَّر عنها بعناصر مثل: إذن لذلك، هكذا....
- **الوصل الزمني**: وهو العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعين زمنيا ويتحقق ذلك بفضل عناصر مثل: ثم بعد ذلك، أخيرا، هذا عن تصنيف هاليداي ورقية حسن.

✓ **تصنيف دي بوجراند** :صنّفها هو الآخر إلى أربعة تصنيفات وهي قريبة من تصنيفهما ،لكن تحت اصطلاحات وتسميات أخرى، أطلق عليها" أنواع الربط" وهي:[2]

- **مطلق الجمع**: يربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين وذلك بتوظيف أدوات مثل: الواو، كذلك، بالإضافة إل ذلك، بالمثل، فضلا عن....
- **التخيير**: يربط بين صورتين أو أكثر من المعلومات على سبيل الاختيار، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين وذلك بتوظيف أدوات مثل: إما، أو.
- **الاستدراك**: يربط بين صورتين من صور المعلومات تكونان في بيئتين متحدثين أو متشابهتين، وذلك بتوظيف أدوات مثل: لكن، بيد أن، غير أن، أما، خلاف ذلك، على العكس، في المقابل.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 23-25.

[2] ينظر : دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 346، 347، ينظر أيضا: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص 95.

- **التفريع**: يشير هذا النوع إلى أن العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج، أي أن تحقق احديهما يتوقف على حدوث الأخرى، ويستعمل لذلك أدوات مثل: ل، لأن، لكي، ولهذا، من، لذلك...

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول إن المهتمين باللّسانيات النصية قد اختلفوا في تصنيف الوصل وتقسيماته، لكن ما يهمُنا في الأمر أن أدواته تحقق وظيفة اتساقية فتربط بين أجزائه، وكلما كثر ورودها في النص كلما ازدادت قوة الاتساق والتماسك بين مكوناته وبين جمله وفقراته[1].

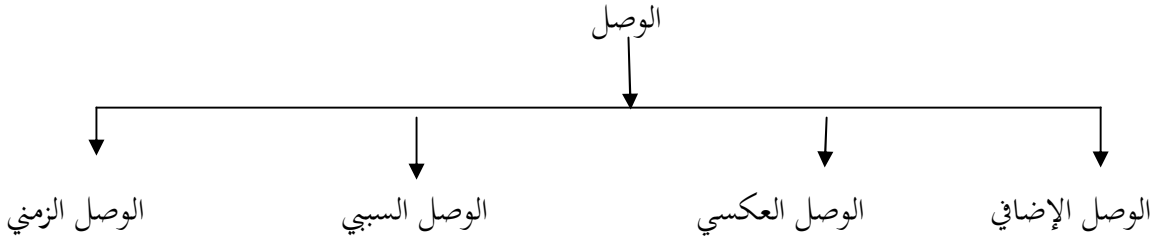

المطلب الثالث: الوصل في سورة الشعراء

سبق وأن قلنا بأن الوصل هو أحد مظاهر الاتساق، وهو مختلف عن بقية الوسائل التماسكيّة السابقة لأنه: « لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن العنصر المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق كما هو الشأن مع الإحالة والاستبدال وهدف»[2]، وسنعمد الآن إلى مجال تحليله في سورة الشعراء لنوضح كيف يساهم هو الآخر في تحقيق الترابط والتلاحم بين آياتها:

1- الوصل الإضافي: ويتم بواسطة الحرفين « الواو»و « أو».

* **الواو**: يطلق النحويّون عليها " أم حروف العطف" لكثرة دورانها و ورودها في النصوص العربية ، فهي: « أصل حروف العطف الواو؛ لأن الواو لا تدل على أكثر من الاشتراك فقط، وأما غيرها من الحروف فتدل على

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي ، ج1، ص 258.
[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 22.

الاشتراك»[1]، ولأن الأمثلة كثيرة فسنقتصر على البعض منها تمثيلا لا حصرا.

يقول سبحانه وتعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴾[2]، فجملة (يضيق صدري) جاءت عطفا على جملة (أخاف)، وجملة (لا ينطلق لساني) كلام معطوف على يضيق[3].

ويظهر هذا النوع من الوصل أيضا في قوله تعالى على لسان فرعون:﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[4]، فجملة (وأنت من الكافرين) معطوفة على جملة (وفعلت) ، « ويجوز أن تكون عطفا على الجمل التي قبلها والتي هي توبيخ ولوم إذ وبخه- أي فرعون- على تفضله برعايته وتربيته إياه فيما مضى، ثم وبخه على كونه كافرا بدينهم»[5].

ومن أمثلة الوصل الإضافي أيضا قوله عز من قائل، وذلك على لسان فرعون﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[6]، فجملة (وما ربّ العالمين) الاستفهامية الواقعة في هذه الجملة جاءت عطفا على الاستفهام الأول (وتلك نعمة تمنها عليّ أن عبدت بني إسرائيل) الذي وقع كلام موسى فاصلا بينه وبين ما عُطف عليه[7].

ومن نماذجه قوله تعالى﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[8]، جاءت معطوفة على الجمل التي قبلها المحكية

[1] الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د ط، د س، ص 302.
[2] سورة الشعراء الآية (13).
[3] الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج17، ص 552.
[4] سورة الشعراء، الآية (18).
[5] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 110.
[6] سورة الشعراء، الآية (23).
[7] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 116.
[8] سورة الشعراء، الآية (192).

عن أخبار الرسل المماثلة لحال قوم محمد –صلى الله عليه وسلم– وما أيَدَهُم الله به من الآيات، ليعلم أن القرآن هو آية الله لهذه الأمة، فعطفها على الجمل التي مثلها عطف القصة على القصة لتلك المناسبة[1].

ومثاله أيضا قوله تعالى: ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين﴾[2]، جاءت « عطفا على جملة "يطعمني ويسقين" لأن من روافدهما من حيث أن الصحة والمرض في الأغلب يتبعان المأكول والمشروب»[3].

ومن خلال هذه النماذج يتضح دور « الواو» في تحقيق التماسك النصي، فالقارئ لهذا النص القرآني سيلحظ من دون شك حضورها الكثيف، ونحن هنا، و إن لم نقم بعملية إحصائية ،إلاّ أنه سيلحظ تواردها بكثرة، إذ ساهمت في صنع إيجاز في النص وأبعدت حشوا وإطنابا يخل بالنص،وإذ مثلنا للواو الواردة بكثافة، فإنه مما تجدر الإشارة إليه أن حرف العطف «أو» لم يرد بتاتا في سورة الشعراء.

2– الوصل العكسي: ويتم هذا النوع من الوصل بواسطة حروف العطف "بل" " لكن"، "مع ذلك".

* **بل**: هي من الحروف التي تسبب علاقة العكس ، فهو « حرف إضراب يدخل على المفردات والجمل فإن دخلت على جملة كان معنى الإضراب إما إبطاليا وإما انتقاليا، فالإضراب الإبطالي، هو أن تأتي بجملة تبطل معنى الجملة السابقة وأمّا الإضراب الانتقالي فهو أن تنتقل من غرض إلى غرض آخر، مع عدم إرادة إبطال الكلام الأول »[4] ومما جاء على هذا الضرب –الضرب الانتقالي، قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلم:﴿ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾[5] ، ف"بل" في

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 189.

[2] سورة الشعراء الآية (79).

[3] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد صبحي حلاق، محمد الأمين الأطرش، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج19، ص544.

[4] فاضل السامرائي، معاني النحو،دار الفكر، عمان، ط2000،1م ج3، ص 257، 258.

[5] سورة الشعراء، الآية (72–74).

الحكاية جواب القوم لإضراب الانتقال من مقام إثبات صفاتهم إلى مقاطع للمجادلة في نظرهم وأنهم ورثوا عبادة الأصنام ، فلما طووا بساط المجادلة في صفات آلهتهم، انتقلوا إلى دليل التقليد تفاديا من كلفة النظر والاستدلال بالمصير إلى الاستدلال بالاقتداء بالسلف[1].

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى على لسان لوط عليه السلام﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[2]، فجملة « بل أنتم قوم عادون» ليست إبطالا للكلام السابق ، بل هي انتقال من غرض أي: « الانتقال من الموعظة والاستدلال إلى مقام الذم تغليظا للإنكار بعد لينه لأن شرف الرسالة يقتضي الإعلان بتغير المنكر والأخذ بأصرح مراتب الإعلان، فإنه إن استطاع بلسانه تغيير غليظ الإنكار لا ينزل منه إلى لينه وأنه يبتدئ باللين فإن لم ينفع انتقل إلى ما هو أشد لذلك انتقل لوط من قوله: " أتأتون الذكران من العالمين" إلى قوله "بل أنتم قوم عادون" »[3].

وفي ختام الحديث عن الوصل العكسي، فإنّ ما يلحظ أنه لم يرد كثيرا مقارنة بالوصل الإضافي هذا أولا، أما ثانيا فحروفه وحضوره في هذا النص لم يتم إلا بالحرف الإضرابي "بل"، إذ لم يكن لبقية حروف الوصل العكسي حضور، فهاته الأخيرة:« لا تحقق الربط المباشر الذي تحققه الأدوات الأخرى، فهي لا تُشرك المعطوف والمعطوف عليه في حكم واحد، ويرفض بعض الباحثين اعتبارها محقة لتماسك لأنها تربط من الناحية التركيبة دون الدلالية مما يخل بشرط التماسك»[4].

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 140.
[2] سورة الشعراء، الآية (166).
[3] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 179، 180.
[4] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، ط1، 2009م، ص 189.

الوصل السببي: ويتم بواسطة حرف العطف " الفاء" التي لها تماسك دلالي وشكلي، فهي تربط بين أكثر من جملتين شكلا، أما دلاليّا فتربط السبب بالنتيجة[1].

ومن مواضع الوصل السببي في سورة الشعراء قوله عز وجل:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾[2]، فقد ساهم حرف الفاء في هذه الآية الكريمة يربط جملة (أرسل) بالجمل السابق لها وتدل على علاقته السببية، ويرى ابن عاشور :« أن سبب طلب سيدنا موسى عليه السلام أخيه هارون معه في تبليغ الدعوة، ليس لأنه لا يستطيع وحده، وإنما لقدرة أخيه في الاستدلال والخطابة أكثر منه»[3].

كذلك نجد الوصل السببي بالفاء في قوله تعالى﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[4]، إذ عطفت الفاء في جملة (فانفلق) على جملة محذوفة (فضرب موسى البحر) وبالتالي كان الانفلاق سببا عن ضرب موسى عليه السلام للأرض، يقول الألوسي: « أمر عليه السلام بالضرب فضرب، وترتب الانفلاق عليه إعظاما لموسى عليه السلام، يجعل هذه الآية مترتبة على فعله»[5].

ومن أمثلة الوصل بالفاء نجد قوله تعالى أيضا:﴿وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴾[6]،ساهمت الفاء في ربطت "جملة (كبكبوا) بالجمل

[1] ينظر:صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي ، ج1، ص 145.
[2] سورة الشعراء، الآية (12،13).
[3] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 211.
[4] سورة الشعراء، الآية (63).
[5] الألوسي، روح المعاني، ج19، ص 115.
[6] سورة الشعراء، الآية (92-94).

السابقة لها، وتدل على علاقة السببية، أي ألقوا في جهنّم بسبب خطيئتهم في عبادة الأصنام، ومعنى كُبكبُوا فيها كما قال ابن عباس: « جمعوا فطُرِحُوا في النّار» وقال مقاتل: «قدفوا» وقال القتيبي: « ألقوا على رؤوسهم »[1] ،وقوله أيضا:﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَـٰدِمِينَ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2]، فحرف الفاء الثالثة في الآية الكريمة ربطت بين الجملة السابقة لها: فالعذاب الذي أنزله الله تعالى على قوم ثمود ،وهو صيحة أدت إلى هلاكم جميعا ،كان ناتجا عن عقرهم للناقة وهو سبب ذلك، وعليه دلت على علاقة السببية.

وفي قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ [3]. ربطت الفاء الجملة (تكون من المعذبين) بالجملة السابقة لها، وجاءت هذه الآية ليحذر الله تعالى من يطيعون غيره ويدعون معها آخر وإلا يكونون مما يستحقون العذاب الأليم ويرى الفخر الرازي في الآية الكريمة « أنّ المقصود هم الأتباع»[4].

3–الوصل الزمني: يحصل الوصل الزمني بأدوات مختلفة منها ما يفيد التعاقب أو التوافق أو التغاير أو التقييد، تؤدي جلّها وإن اختلف دورها في تماسك النصوص وربط أجزائه بعضها ببعض.وفيما يلي استخراج لبعض مواضع الوصل الزمني في سورة الشعراء:

أ– الوصل بالواو: وهي من الأدوات التي تفيد التوافق الزمني للأحداث أي وقوع حديثين في زمن واحد من ذلك قوله تعالى:﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴾[5]،فقد ساهم حرف العطف " الواو" في وصل حدثين زمنيين في الوقت نفسه فعندما أمر فرعون يجمع السحرة، حثوا الناس على

[1] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص 116.
[2] سورة الشعراء، الآية (157،158).
[3] سورة الشعراء، الآية (213).
[4] فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، تقديم: خليل محي الدين، دار القلم، بيروت، د .ط، د.س، ج23، ص 173.
[5] سورة الشعراء،الآية (38،39).

الاجتماع في الميقات المحدد، وهو يوم الزينة، ويرى الألوسي أن قوله: «(وقيل للنّاس) استبطاء لهم على الاجتماع وحثا على التبادرُ إليه»[1].

كذلك وردت الواو لتدل أيضا على تزامن الأحداث في قوله تعالى:﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْأَخَرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾[2]، ربطت الواو بين حدثين وقعا في زمن واحد وهو التدمير بالخسف وإنزال المطر من الحجارة، يرى ابن عاشور: « أن ذلك سمي مطرا لأنه نزل عليهم من الجو، سواء كان المتساقط عليهم حجارة أو مقذوفات براكين أثارتها زلزال الخسف، فهو تشبيه بليغ»[3].

ب– الوصل بالفاء: وهي من الأدوات التي تربط الأحداث ربطا زمنيا متعاقبا، ومنه قوله تعالى:﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[4]، فحرف الفاء في هذه الآية الكريمة ساهمت في ربط مجموعة من الأحداث، ودلت على تعاقبها، فكان فرارُ موسى عليه السلام فور وكزه رجُلاً من قوم فرعون، وقد أعقبه أن أعطاه الله تعالى الحكم والنّبوة.

ج– الوصل بثُمَّ: من الأدوات أيضا التي تربط الأحداث تعاقبيا، وهي: « لا تستعمل لترشدنا إلى قصر المدة، بل لوجود فاصل زمني بين الحدثين فهي للتراخي أو المهلة الزمنية»[5]. ومن أمثلتها في سورة الشعراء قوله تعالى:﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْأَخَرِينَ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْأَخَرِينَ ﴾ [6]، عملت " ثُمّ" في

[1] الألوسي، روح المعاني، ج19، ص 103.
[2] سورة الشعراء، الآية (172،173).
[3] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 187.
[4] سورة الشعراء، الآية (20،21).
[5] فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، ج3، ص 201.
[6] سورة الشعراء، الآية (64-66).

هذه الآية الكريمة على التراخي في ربط الحديثين الزمنين، حدث الإنجاد لموسى عليه السلام وأتباعه وحدث الإغراق لفرعون وقومه ، يقول الألوسي: «والظاهر أن ثم للتراخي الزماني»[1].

كذلك من أمثلة العطف بـ"ثم": قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴾[2] ،فقد ربطت " ثم" بين الجملتين ودلت على التراخي في وقوع الحدثيْن، فالإماتة في الدنيا يعقبه إعادة البعث، وبينهما مهلة زمنية طويلة يطلق عليها حياة البرزخ.

هـ- الوصل بإذ: وهي من الأدوات التي تفيد الحدث بزمن معين، وتستعمل في الأصل للزمن الماضي، ومن مواضع ورودها في السورة قوله تعالى:﴿قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3]، فإذ ظرف زمان متعلق ب "كنّا"، قيدت الحدث وهو كونهم في ضلال مبين في الدنيا وقت تسويتهم للأصنام التي يعبدونها برب العالمين، ويرى ابن عاشور:« أن صيغة المضارع بعد (إذ) لاستحضار الصورة العجيبة حين يتوجهون إلى الأصنام بالدعاء وهي لا تسمع»[4] .

و- الوصل بـ " حتى": هي الأخرى من حروف الوصل الزمني، « أداة تعبر عن قفزات زمنية بين الجمل المكونة للنص، أي تفيدا الانتقال من زمن إلى آخر»[5]، ومن أمثلها في سورة الشعراء قوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾[6]، فقد أسهمت حتى هنا في خلق

[1] الألوسي، روح المعاني، ج19، ص 120.
[2] سورة الشعراء، الآية (81).
[3] سورة الشعراء، الآية(96-98).
[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 163.
[5] عزة شبل، علم لغة النص ، ص 165.
[6] سورة الشعراء، الآية (200،201).

تماسك واضح بين الجملتين القبلية والبعدية، ويرى ابن عاشور: أن الغاية في حتى يروا العذاب تهديد بعذاب سيحل بهم، وحث على المبادرة بالإيمان قبل أن يحل بهم العذاب»[1].

يتضح لنا من خلال ما أوردنا من أمثلة ونماذج بأن الوصل بأنواعه (إضافي، عكسي، سببي، زمني)، ساهم في تماسك السورة وتلاحمها بواسطة أدوات الربط، التي تعد من أبرز الأدوات الاتساقية، إذ كانت مهمتها جعل النص بناءً متماسكا، من خلال ربط بعضها ببعض مما أدّى إلى شبكة متحدة الأجزاء.

المطلب الرابع: دور الوصل

يتلخص دور الوصل في النقاط الآتية:

- ✓ يلعب الوصل دورا مهما في عملية بناء النصوص وتنظيم بنية المعلومات داخله، كما يسمح للكاتب أن يكون مقتصدا بهدف الحصول على قبول القارئ لإجراءاته البنائية والتي تصل به غلى قبول النص قبولا كليا[2].
- ✓ الوصل بإمكانه أن يحقق استمرارية الوقائع في النّص، ويساعد القارئ على متابعة خيوط الترابط المتحركة عبر النّص والتي تمكنه من ملء الفجوات أو الأجزاء المفقودة و المعلومات الناقصة التي لا تظهر في النّص ولكنها ضرورية في فهمه وتفسيره[3].
- ✓ الوصل يساعد على الفهم والتفسير، وموضع إفادة في مجال تعليم مهارات الفهم وقياس سرعة وقت القراءة[4]. القراءة[4].
- ✓ للوصل أثر كبير في اتساق النصوص لأنه من شأنه تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة[1].

[1] ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 199.
[2] عزة شبل أحمد، علم لغة النص، ص 99 ،ينظر أيضا: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، 96.
[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

✓ الوصل يرد كثيرا في النّص القرآني، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على أن أدواته تعمل على تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة[2].

إذن الوصل يلعب دورا حيويا ومهما في تحقيق التماسك النصي، فهو مثل الإحالة وغيرها مما مر معنا، وسيلة ربط لا بد لدارس النّص أن يسبر أغوارها داخل النصوص.

المبحث الخامس: التكرار مفهومه وصوره في سورة الشعراء

المطلب الأول: مفهومه

أ–لغة:

ورد في لسان العرب: « الكَرُّ، الرجوع، يقال كرّهُ و كرَّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدى، والكَرُّ مصدر كرَّ عليه يكرُّ كرًّا تكرار: عطف وكرَّ الشيء وكركرهُ: أعاده مرة أخرى، وكررت عليه الحديث .... رددته عليه... والكرُّ الرجوع على الشيء ومنه التكرار والكرة: البعث وتجديد الخلق بعد الفناء... والكرُّ: الحبل الغليظ... والكركرةُ صوت يردده الإنسان في جوفه»[3].

وجاء في معجم الوسيط: « كرَّرَ الشيء تكريرا وتكرارا: أعاده مرة بعد أخرى الكرّةُ، الرّجعةُ»[4].

نلاحظ من خلال التعريفين السابقين أن التكرار تدور معانيه حول الرجوع و الإعادة.

ب– اصطلاحا:

التكرار هو: « شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصر مطلق أو اسم عام »[1].

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 83.

[2] ينظر: فان دايك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، د .ط، 2000م، ص 83.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ك ر ر).

[4] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م، مادة (ك ر ر).

ويرى هاليداي ورقية حسن بأن:« أية حالة تكرار أو تكرير، يمكن أن تكون الكلمة نفسها، أو مرادف أو شبه مرادف أو كلمة عامة أو اسما عاما»[2].

أما التكرار عند جميل عبد المجيد فيقصد به:« توظيف لفظتين مرجعهما واحد، فهذا التكرار يعد ضربا من ضروب الإحالة إلى سابق، بمعنى أن الثاني منهما يحيل إلى الأول، وبذلك يحدث السّبك بينهما»[3].

المطلب الثاني :أنواع التكرار

قسم هاليداي ورقية حسن التكرار إلى أربعة أنواع:[4]

1- تكرار نفس الكلمة the samo word

2- الترادف أو شبه الترادف asynonm or near- symonym

3- الكلمة الشاملة: asuperordimate word

4- الكلمة العامةageneral word

1-تكرار الكلمة: وتندرج تحتها ثلاثة أنواع:

أ- التكرار المباشر: ويقصد به :« تكرار الكلمات في النص دون تغيير، بما يعني استمرار الإشارة إلى العنصر المعجمي»[5].

وقد تنوعت أشكال المباشر في القرآن الكريم، كما يظهر جليا في سورة الرحمن، فنجد تكرار كلمة الميزان في قوله تعالىَ :﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾[1].

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 24.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص24.

[3] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ، د. ط، 1998م، ص 79.

[4] عزة شبل، علم لغة النص ، ص 143.

[5]المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

ب- التكرار الجزئي: وهو ثاني أنواع التكرار، ويقصد به التكرار الاشتقاقي أو تكرار جذر الكلمة، وهو شكل آخر من أشكال الربط الذي يضفي على النص طابع التنوع وينفي عنه الرتابة»[2]، أو هو:« إعادة عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة»[3].

ومن أمثلته قوله تعالى﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [4]

وقال أيضا﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾[5].

وكذلك قوله﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾.[6]

ج- الاشتراك اللفظي: ويقصد به:« أن يتكرر استعمال كلمتين بمعينين مختلفين فهدم الكلمات مختلفة المعنى لكنها متحدة في صورة النطق»[7]، مثل :كلمة ولى بمعنى حكم ،ولى بمعنى ذهب.

2- الترادف أو شبه الترادف: يعرفه الشريف الجرجاني: « المترادف ما كان معناه واحدا و أسماؤه كثيرة»[8]، أو هو « تكرار المعنى دون اللفظ»[9]،مثل كلمة (بيت، منزل).

فرح الطالب بنجاحه، سعد، سر، ابتهج.

فكلمة سعد، ابتهج، سر، مرادفات لفرح

---

[1] سورة الرحمن، الآية (07-09).
[2] عزة شبل، علم لغة النص، ص 145.
[3] أحمد عفيفي، نحو النص، ص 102.
[4] سورة الواقعة، الآية (58،59).
[5] سورة الواقعة، الآية (63،64).
[6] سورة الواقعة، الآية(68،69).
[7] عزة شبل، علم لغة النص، ، ص 107.
[8] علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان د. ط، 1985م ،ص 210.
[9] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النصيّة، ص 82.

3- الكلمة الشاملة: يقصد بها أن إحدى الكلمات تشير إلى فئة، والكلمة الأخرى تشير إلى عنصر في هذه الفئة.مثل: الأسماء: الناس، الرجل، المرأة، الطفل، هذه الأسماء يشملها اسم (الإنسان).

4-الكلمة العامة: هي مجموعة صغيرة من الكلمات لها إحالة عامة وتستخدم كوسائل للربط بين الكلمات في النص مثل مشكلة، فكرة، أمر ما، ...[1]. ويقسم هاليداي ورقية حسن الكلمات العامة إلى ثلاثة أقسام[2]:

1- الاسم الدال على الإنسان مثل: (الناس، الشخص، الطفل...)

2- الاسم الدال على المكان مثل :(مكان، موضع، ناحية، اتجاه).

3- الاسم الدال على حقيقة مثل: (سؤال فكرة، شيء، أمر، موضع).

المطلب الثالث:التكرار في سورة الشعراء

1**- تكرار الكلمة نفسها:** وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

أ- **التكرار التام (المباشر):** وهو تكرار الكلمة ذاتها دون تغيير، كما في قوله تعالى:﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ﴾[3]، يرى ابن عاشور أن تكرار اللّفظ (قوم) فيه دلالة على التأكيد، إذ لم يقل ائت قوم فرعون الظالمين، إنما قال ائت القوم الظالمين[4]، وعليه فالله تعالى كرر اللّفظ (قوم) بغرض تشويق موسى عليه السلام لمعرفة هؤلاء القوم وإثارة غضبه عليهم.

[1] عزة شبل، علم لغة النص، ص 107، 108.

[2] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] سورة الشعراء، الآية (10، 11).

[4] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص119.

كذلك نجد التكرار التام في كلمة السحرة، قال تعالى:﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾[1]، ومعنى الغالبين أي المتفوقين ببراعتهم في استخدام أدوات السحر، يقول ابن عاشور: «وسؤالهم عن استحقاق الأجر إذلال بخبرتهم وبالحاجة إليهم، إذ علموا أن فرعون شديد الحرص أن يكونوا غالبين، وخافوا أن يسخرهم بدون أجر، فشرطوا أجرهم قبل الشروع في العمل ليقيدوه بوعده»[2].

وكما يعمل التكرار على تحقيق التماسك النصي في الآيات المتجاورة، كذلك يعمل على تحقيقه على مستوى الآية الواحدة ،ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾[3] ، فنجد تكرار لفظ "شرب " في نفس الآية الكريمة، وقد أفاد هنا التقرير بأنّ قوم صالح خصّصّ لهم نصيب مشروب من الماء من عين عندهم، بعد تخصيص نصيب مشروب للناقة.

كما ورد تكرار كلمة (مطر) في قوله تعالى:﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾[4]، فالمطر الذي أنزله الله تعالى على قوم لوط هو حجارة من سجيل، وعليه «كان تكرار المعجمة لتأكيد الخبر، وهو أن المطر المقصود في الآية ما هو إلا عذاب استؤصلوا به إلى جانب الخسف »[5].

كما تكررت أيضا كلمة (أهل) في قوله تعالى:﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴾[1]، وذلك للتقرير بأن الله تعالى استجاب لدعاء نبيه لوط عليه السلام بإنجاء أهله من العذاب إلا امرأة عجوزا استحقت العذاب مع قومه المكذبين.

---

[1] سورة الشعراء، الآية (38- 41).

[2] إبن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص 126.

[3] سورة الشعراء، الآية (155).

[4] سورة الشعراء، الآية (173).

[5] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج19 ص187.

ب- التكرار الاشتقاقي: يرد التكرار الاشتقاقي في سورة الشعراء بقوة وكثافة، ومنها تكرار الجذر (ق و ل) الذي ورد باشتقاقات مختلفة، ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾[2]، وقوله أيضا :﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3] وأيضا: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ﴾[4] وقوله أيضا: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾[5].

ويعد تكرار الجذر (ق و ل) من العناصر التي حققت الاتساق النصي بين الوحدات التي تكرّر فيها هذا القول، وأغلبها يدور حول المحاورة.

ويتواصل التكرار الاشتقاقي مشكلا همزة وصل بين جميع وحدات السورة، حيث يتكرر الجذر اللّغوي (ت ق ي) مرة بصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[6] ومرة بصيغة الاستفهام كقوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾،[7] وغير ذلك من الصيغ. ومن ثمة فالتقوى: هي من الأمور التي عني بها الله عز وجل عناية خاصة، و هي هدف عام بعث من أجله الرسل، فهي حاجزة عن كل نشر وجالبة لكل خير.

كذلك من التكرار الاشتقاقي تكرار الجذر (أ م ن) في السورة، وقد جاء بصور متنوعة بين الأسماء والأفعال، في مثل قوله عز في علاه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[8] ،وقوله أيضا:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ

[1] سورة الشعراء، الآية (170).
[2] سورة الشعراء، الآية (12).
[3] سورة الشعراء، الآية (16).
[4] سورة الشعراء، الآية (39).
[5] سورة الشعراء، الآية (41).
[6] سورة الشعراء، الآية (110).
[7] سورة الشعراء، الآية (106).
[8] سورة الشعراء، الآية (08).

يَنقَلِبُونَ ﴾[1]، فكان تكرار هذا الجذر اللّغوي تأكيدا على فكرة واحدة ألا وهي الإيمان به وحده لا شريك له ،فهي غايته من كل الأقوام على وجه المعمورة، وهي رسالة الرسل والأنبياء جميعا.

وتتوالى التكرارات عبر الاشتقاق واحدة تلو الأخرى، فنجد تكرار الجذر اللّغوي (ر س ل) في صور متعددة ،موزعا على طول امتداد السورة من الأول إلى الآخر مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴾،[2] فقد جاء الجذر بصيغة الأمر،أما في صيغة الفعل الماضي المبني للمجهول فنجده في قوله تعالى:﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾[3]، أما بالأسماء فقد ورد في شكل اسم نكرة كما الآية السالفة في "رسولكم"،وكذلك في قوله:﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾[4]،وغيرها من الصيغ وبذا كان هذا الجذر تأكيدا واضحا من الله تعالى على حاجة النّاس إلى رسل الله وأنبيائه لتبليغهم رسالاته على الوجه الذي ارتضاه لهم.

ج– المشترك اللفظي: يعد من « الظواهر الشائعة في معظم اللّغات الحية إن لم نقل جميعها، ولو أننا فتحنا معجما، أي معجم عربي أو غير عربي، لوجدنا بين دفتيه ألفاظا تكاثرت عليها المعاني، بل لوجدنا لكل لفظ غير معني واحد »[5].

وقد وجدنا في سورة الشعراء نماذج متنوعة من بينها لفظة (ظلوا) ،حيث وردت على معنيين: الأول: جاء بمعنى (مالوا) وذلك في قوله تعالى:﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴾[6]

[1] سورة الشعراء، الآية (227).
[2] سورة الشعراء، الآية (13).
[3] سورة الشعراء، الآية (27).
[4] سورة الشعراء، الآية (107).
[5] المنجد، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم –بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م، ص15.
[6] سورة الشعراء، الآية (4).

،أما المعنى الثاني فورد في قصة إبراهيم عليه السلام بمعنى (أقام) وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾[1]، أي فنقيم لها عاكفين (عابدين)[2].

ويتواصل التكرار عبر المشترك، وهذه المرة بلفظة (الذكر)، والتي ساهمت في الربط بين مقدمة السورة وآخرها، وجاءت كذلك على معنيين ،الأول بمعنى (القرآن) في قوله تعالى: « وما يأتيهم من ذكر من الرحمان محدث إلا كانوا عنه معرضين »[3] أما الثاني: الثناء على الله تعالى في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾[4].

يَنقَلِبُونَ﴾[4].

ونجد المشترك اللّفظي أيضا في لفظ (آية) حيث اشتركت فيها ثلاثة معاني، الأول: بمعنى: (آيات القرآن الكريم) في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[5]، والثاني بمعنى (علامة) في قوله تعالى:﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾[6]،أما الثالث فكان بمعنى (عبرة) في قوله تعالى﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[7] .

[1] سورة الشعراء، الآية (71).

[2] مقاتل سليمان البلخي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تح: صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط1، 2006، ص181.

[3] سورة الشعراء، الآية الآية (5).

[4] سورة الشعراء، الآية (227).

[5] سورة الشعراء، الآية (02).

[6] سورة الشعراء، الآية (04).

[7] سورة الشعراء، الآية (08).

ويستمر تنوع المشترك في لفظة (الإتيان) التي تعددت معانيها فاتخذت أربعة معاني[1]:

الأول: (الإصابة) في قوله تعالى: ﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[2]،أما الثاني فبمعنى (المضي) وذلك في قوله:﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3]، والثالث بمعنى (المجيء بعينه) في مثل قوله تعالى:﴿قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[4]، والمعنى الرابع (الجماع) في قوله تعالى﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[5].

نستنتج مما سبق أن تنوع المشترك اللّفظي يبرز مدى ثراء القرآن الكريم وبلاغته من خلال تنوع معاني ودلالات الجذر اللّغوي الواحد.

02- التكرار بالترادف: يعد هو الآخر شكلا من أشكال التكرار، بل وسيلة من وسائل الربط المعجمي، وهو مفردات مختلفة الألفاظ، متفقة المعاني، ونجده في سورة الشعراء في مثل قوله تعالى:﴿قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[6]، فمن خلال سياق الحوار يتبين جليا أنّ الفعلين (جاء (جاء وأتى) مترادفان،حيث هناك من فسّر فعل المجيء بالإتيان، والإتيان بالمجيء مما يدل على ترادفهما.نذكر هذا وإن كان هناك من يرى أن المجيء كالإتيان، لكنه أعم، فالإتيان قد قال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال باعتبار الحصول[7].

[1] جمال الدين بن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجود والنظائر، تح: محمد بن عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1987م، ص166.

[2] سورة الشعراء، الآية (6).

[3] سورة الشعراء، الآية (16).

[4] سورة الشعراء، الآية (31).

[5] سورة الشعراء، الآية(165).

[6] سورة الشعراء، الآية (30، 31).

[7] ينظر: المنجد، الترادف في القرآن الكريم، ص144.

كذلك نجد الترادف عبر ثنائية (الإرسال) و(البعث) في قوله تعالى﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴾[1] وفي قوله أيضا:﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[2] وقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴾[3] ، وهذا ما ذهب إليه ابن منظور من خلال تعريفه للبعث قال: « بَعَثَ بعَثَهُ يبْعثُهُ بَعْثًا: بَعْثًا: أي أرسله وحده وبعث به أرسله مع غيره، وابتعه أيضا أي أرسله فانبعث »[4]، وعلى هذا فهما مترادفان.

3- التكرار بالكلمة الشاملة: لم يرد استعمال الكلمات الشاملة في سورة الشعراء بشكل مكثف مثلما هو الحال مع أنواع التكرار الأخرى، إلا أنه ورد مثال واحد متمثل في كلمة (المرسلين) من خلال قوله تعالى﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[5]، "فالمرسلين" لفظ شامل يستدعي تحته جميع أسماء الرسل ومن بينها: (لوط، شعيب، إبراهيم... وغيرها).

04- التكرار بالكلمة العامة: وهي الكلمات ذات الدلالات العامة، وقد وردت في سورة الشعراء في مثل قوله تعالى:﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[6]. وهم قوم فرعون، فالكلمة العامة هي: القوم الظالمين.

كذلك في قوله تعالى:﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[7] ،فالفعلة هي الكلمة العامة، ومعناها الخاص هو قتل موسى لخباز فرعون.

وأيضا قوله تعالى:﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾[1]، وهنا أيضا الكلمة العامة هي الذنب، والمقصود به تحديدا كما السابق، هو فعل القتل الذي اقترفه موسى عليه السلام في حق أحد أتباع فرعون، وهو المحال عليه.

---

[1] سورة الشعراء، الآية (13).
[2] سورة الشعراء، الآية (17).
[3] سورة الشعراء، الآية (36).
[4] ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص116.
[5] سورة الشعراء، الآية (160).
[6] سورة الشعراء، الآية (10).
[7] سورة الشعراء، الآية (19).

وفي قوله أيضا﴿وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾[2]، فكلمة الآخرين هي الكلمة العامة، وتحيل إلى فرعون وجنوده.

المطلب الرابع:دور التكرار:

يكمن دور التكرار في:

- ✓ يهدف إلى تدعيم التماسك النصي.
- ✓ تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكوّنة للنص[3].
- ✓ يعد التكرار أحد العوامل التي ترتبط بالقدرة على الفهم.
- ✓ تحديد القضية الأساسية في النص، بالتأكيد على محتوى معين أو تكرار الكلمات المفتاحية.
- ✓ التأكيد على أمر ما والإشارة إلى أهميتيه وخطورته.
- ✓ التشوق والتلذذ بذكر الاسم كتكرار اسم المحبوبة.
- ✓ الترغيب في أمر معين.
- ✓ تهويل أمر ما وبيان عاقبته[4].

المبحث السادس: التضام* مفهومه وصوره في سورة الشعراء

---

[1] سورة الشعراء، الآية (14).

[2] سورة الشعراء، الآية (64).

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي، ج2، ص 21.

[4] ينظر :عزة شبل، علم لغة النص، ص 105.

*لقد اختلف الباحثون في ترجمة مصطلح collication فتعددت أسماؤه:

- المصاحبة، الرصف والنظم، التلازم، التضام، الاقتران اللفظي، التوارد

(ينظر: نعمات عبد الرؤوف القيسي، التماسك النصي في سورة الأنبياء، جامعة اليرموك، 2015م، ص 102،103).

والتوارد: هو انتظام العلاقة المعجمية في سبيل تحقيق االدلالة السياقيّة النصية المبتغاة وذلك عن طريق معرفة ما يقوم بين مفردات المعجم من علاقات تجعلها وقع في أصناف متمايزة، بحيث يلتقي صنف منها بصنف آخر فيصبح مكلفة من هذا والكلمة من ذلك أن يجتمعا في الجملة الواحدة .(إيناس الحداروي، أثر العلائقية في اتساق النص- في نهج البلاغة خطب الحروب، تقديم: السيد نبيل الحسني، مكتبة العتبة الحسينة المقدسة، كربلاء، العراق، ط1، 2017م، ص 99).

المطلب الأول:مفهوم التضام

أ– لغة:

عرفه أبو بتكر الرازي (ت 666هـ) في "مختار الصحاح" بقوله:« ضمم: ضم الشيء إلى الشيء (فانضم) إليه وبابه رد و(ضامه) و (تضم) القوم أن ضم بعضهم إلى بعض و (اصطمت) عليه الضلوع أي اشتملت»[1].

وجاء في معم الوسيط: «(تضام) الشيء: انضم بعضه إلى بعض ويقال انضم القوم ونعوهم»[2].

وعليه فإن المعنى اللّغوي التي تحملها مادة (ض م م) تدل في مجملها على الانضمام والاشتمال.

ب– اصطلاحا:

يعد التضام مظهرا من مظاهر التماسك المعجمي، ويقصد به: « اجتماع لفظ بلفظ او أكثر للدلالة على معنى من تضامها»[3]، أو هو تلك: « الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهرة النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر غيرها من الأشكال البديلة»[4].

من خلال التعريفين السابقين يمكن القول إن التضام هو تعالق الألفاظ بعضها ببعض من أجل تأدية المعنى، هذا الأخير لا يتم ولا يتحقق إلا بتوظيف جملة من الروابط كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصول وأدوات المقارنة وغيرها.

المطلب الثاني: أنواع التضام

ينقسم التضام إلى[1]:

[1] أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تح: سليم محمد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1971م، مادة (ض م م).

[2] مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (ض م م).

[3] محمود عكاشة، تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، مكتبة الرشد، 2014م، ص 352.

[4] روبرت دي بوجراند، ولفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، دار الكاتب، مركز نابلس للكمبيوتر، ط1، 1992م، ص 11.

أ- التقابل أو التضاد: حيث تترابط الكلمات مع بعضها البعض من خلال أشكال التقابل بأنواعها المختلفة :المكملات مثل :(الذكر، والأنثى)، والمتعارضات مثل: (يتشاءم، يتفاعل) والمقلوبات مثل :(باع، اشترى). ويتم الربط من خلال توقع القارئ الكلمات المترابطة التي تخلق التماسك في النص، وقد عُرف هذا النوع (التقابل أو التضاد) بالطباق أو المطابقة، ويتفرع عن التضاد المقابلة، وهي أن يؤتي معنيين أو بمعان متوافقة ثم بما يقابلهماعلى الترتيب.

ب- علاقة الجزء بالكل :مثل :(الغرفة، المنزل) و (الكرة، الملعب).

ج- علاقة الاستعمال المشترك: مثل:(كرسي، منضدة) و (يركض، يقفز) حيث أن كلا العنصرين ينتميان إلى كلمة شاملة لهما، فالكلمتان (كرسي، منضدة) كلاهما ينتميان إلى كلمة شاملة وهي الأثاث، و (يركض، يقفز) كلاهما أيضا ينتميان إلى كلمة شاملة وهي: التدريب وهكذا .وقد يتسع التضام ليشمل مجموعة من الكلمات لا زوجا واحدا مثل :شعر، أدب، قارئ، كاتب.

هـ- الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة أو الدخول في سلسلة مرتبة: هذا النّوع يشمل أزواجا من الكلمات التي لها ترتيب معين مثل: الكلمات الدالة على الاتجاهات (الشمال، الجنوب، الشرق، الغرب)، أيام الأسبوع (الخميس، الجمعة، السبت).

و- الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة: مثل :مجموع الكلمات الدّالة على الألوان (أزرق، برتقالي، بنفسجي).

[1] ينظر:عزة شبل محمد، علم لغة النص109،110، ينظر أيضا: جمعان بن عبد الكريم إشكالات النص، ص 366، 367،ينظر أيضا: أحمد حسام فرج، نظرية علم النص، ص 112.

س- الارتباط بموضوع معين: يتم الربط بين العناصر المعجمية، نتيجة الظهور في سياقات متشابهة مثل : (الطبقة البورجوازية، صراع الطبقة الاقتصادية) وهو ما أطلق عليه "محمد خطابي" بـ علاقة التلازم الذكر" مثل: (النكتة، الضحك).

المطلب الثالث:التضام في سورة الشعراء

يعتبر التضام الوسيلة الثانية من وسائل الربط المعجمي بين أجزاء النص، ويتجلى في عدة علاقات تسهم في تحقيق التماسك النصي، ذلك أنه يعمل على تقوية الروابط بين الجمل في النص وجعلها متعاضدة، وسنعمد الآن إلى مجال تحليله -التضام- وذلك لإبراز مواضعه في سورة الشعراء:

1- علاقة التضاد: يعد التضاد أكثر العلاقات قدرة على الربط النصي وهو قريب من النّقيض عند المناطقة [1]، ومثاله في السورة قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:﴿أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴾[2]، فكلمة (ينفعونكم) وكلمة (يضرون) بينهما تضاد، إذ أن التماسك المعجمي حدث من خلال اجتماع الكلمتين لا بإحدهما على انفراد، وهذا بالذات له أثر في شد نسيج النص، وتحقيق اللّحمة بين الآيات.

ومثاله أيضا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴾[3] فكلمة (يميتني) وكلمة (يحيين) تجمعهما علاقة المطابقة والتضاد، يقول ابن عاشور في معرض تفسيره لهذه الآية: « فلم يأت بما يقتضي الحصر لأنهم لم يكونوا يزعمون أن الأصنام قاصرا على الإعانة في عمل الناس في حياتهم وأما الموت من عمل الدهر والطبيعة وإن كانوا

[1] أحمد عفيفي، نحو النص ، ص113.
[2] سورة الشعراء، الآية (73).
[3] سورة الشعراء، الآية (81).

يعلمون أن الخلق والإحياء والإماتة ليست من شؤون الأصنام وأنها من فعل الله تعالى كما يعتقد المشركون من العرب فظاهر »[1]. فهذه المتضادات جعلت من الآيات كلا واحدا، كما أنها ساهمت في صنع وحدة النص.

2- علاقة الجزء بالكل: وهو أن يكون عنصر صغير خاص من كل عام، كعلاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة[2].

وقد ظهرت هذه العلاقة بوضوح في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[3]، فكلمة "آيات" مرتبطة بكلمة "الكتاب المبين"، تجمع بينهما علاقة الجزء بالكل، فالآيات هي جزء من الكتاب، والمقصود من هذه الآية أن هذه « الآيات آيات السورة الظاهرة أمرها في الإعجاز أو الواضحة معانيها أو المبنية لمن تدبرها أنها من عند الله»[4].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾[5]، فكلمتا الصدر واللسان تجمعهما علاقة الجزء بالكل، وكلاهما يختلفان في الوظيفة لكنهما ينتميان إلى جسم الإنسان الذي يضم جميع الحواس.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا قوله تعالى:﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[6]، ف (أيديكم) و(أرجلكم) تجمع بينهما وبين الإنسان في كلّيته علاقة الجزء بالكل، إذ أن السيد والرجل جزءان من جسم الإنسان.

[1] الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص143.
[2] محمد خطابي، لسانيات النص ، ص25.
[3] سورة الشعراء، الآية (02).
[4] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج19 ، ص544.
[5] سورة الشعراء، الآية (13).
[6] سورة الشعراء، الآية (49).

كما تجلت هذه العلاقة في قوله تعالى:﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ﴾[1] "فالعيون" و"الزروع" و"النخل" و"الطلع" كلها أجزاء من الجنات، هذه الأخيرة :« هي الحوائط التي تُشجر بالنخيل والأعناب، والطّلع: النخل في أول أطواره [2]».

إذن يمكن القول بأن التضام لا يتم فقط عن طريق التضاد وحده، بل علاقة الكل بالجزء هي الأخرى عملت على الربط وتماسك الآيات بعضها ببعض.

3-الارتباط بموضوع معين: يتم الربط بين العناصر المعجمية من خلال ظهورها في سياقات متشابهة[3]، بما يعني أنها تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي ،ومن ذلك على سبيل المثال عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[4]، « فالعزيز القوي القادر على إبداع الآيات وأخذ المكذبين بالعذاب، والرحيم الذي يكشف عن آياته فيؤمن بها من يهتدي قلبه ويمهل المكذبين فلا يعذبهم حتى يأتيهم نذير، وفي آيات الكون غني ووفرة، ولكن رحمته تقتضي أن يبعث بالرسل للتبصير والتنوير والتبشير والتحذير »[5]، فالصفتان "العزيز" و"الرحيم" تلازمتا وأحدثتا نوعا من الترابط داخل الآية، ونُلفت الانتباه إلى أن هذه الآية تكررت عبر جميع القصص، إذ تارة يرهب عز في علاه فيذكر قدرته وتارة يرغب فيذكر رحمته.

4- علاقة الاشتمال المشترك: ويطلق على هذه العلاقة أيضا اسم « الاندراج في صنف عام » حيث إن كلا العنصرين ينتميان إلى كلمة شاملة[6] ،وما أكثر الأمثلة عن هذا الضرب في سورة الشعراء، لكننا سنكتفي بذكر مثال توضيحي واحد يقول تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ فَيَقُولُواْ هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ

[1] سورة الشعراء، الآية (147، 148).
[2] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص175.
[3] عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص109.
[4] سورة الشعراء، الآية (9).
[5] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 10 33.
[6] غزة شبل، علم لغة النص، ص110.

أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴾[1]

فالأفعال (سلكناه، لا يؤمنون، فيأتيهم، لا يشعرون، يستعجلون، متعناهم، يوعدون، يمتعون) تحمل معنى الاشتمال، وتندرج كلها في صنف عام هو صنف الكفار وصفاتهم.

وخلاصة القول إن هذا المظهر التماسكي ساهم في بناء النص القرآني واتساق آياته وكلماته فيما بينها، عن طريق مجموعة من العلاقات (التضاد، علاقة الكل بالجزء، الارتباط بموضوع معين، علاقة الاشتمال المشترك).

المطلب الرابع: دور التضام

يكمن دور التضام في الآتي:

- ✓ تقوية عملية الربط النصي بحيث يفتح المجال أمام المتلقي لاستيعاب المعاني العميقة في محيط البنى النصية، كذلك يهدف إلى إظهار البؤرة الأساسية في مختلف النصوص وجعلها متراصة متماسكة في ذهن المتلقي[2].
- ✓ وسائل التضام تزيد من إحساس القارئ بشمولية المعنى، فمثلا التضاد، أي حينما يجتمع الشيء ونقيضه ، يبرز لكل منهما ما في الآخر من جمال ومعنى[3].
- ✓ التضام يعتمد على الجمل القصيرة والخطابات المباشرة في رصف أجزاء النص، و تعليق بعضه ببعض عبر علاقات سببية وأخرى تعارضية[4].
- ✓ التضام وسيلة من الوسائل الأكثر براعة في تجميع عدد من الأفكار ،مع توسيع المفاهيم دخل نطاق النص[5].

---

[1] سورة الشعراء، الآية (200- 207).

[2] ينظر: إيناس الحدراوي، أثر العلائقية في اتساق النص ، ص 113.

[3] ينظر: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص 112.

[4] ينظر: عبد المالك العايب، أثر الربط المعجمي في اتساق النص القرآني- سورتا الرحمان والواقعة أنموذجا ، جامعة سطيف 02، 2014م،ص 131.

[5] ينظر: عزة شبل ، علم لغة النص، ص 115.

هكذا ينضم التضام إلى بقية أدوات التماسك النصي فهو لا يقل أهمية عن غيره من الأدوات.

الخاتمـــة

بعد الفراغ من الدراسة التي وَسمْنَا موضوعها بـ: "أدوات التماسك النصي في سورة الشعراء"، يمكن الانتهاء إلى جملة من النتائج، نجملها في الآتي:

- ❖ تُعد لسانيات النص أحدث فروع علم اللّغة، وهي التي تعنى بدراسة النص باعتباره الوحدة اللّغوية الكبرى، متخطية بذلك حدود الجملة التي لم تعد المقياس الوحيد، ولا الحقيقي في تلقي الخطابات، وظيفتها الأساسية وصف كيفية تماسك النصوص وتحليلها.
- ❖ يعد التماسك النصي من أبرز القضايا التي أفرزتها اللّسانيات النصيّة، ويقصد به مجموع العلاقات أو الأدوات الشكليّة والدلاليّة التي تُسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى.
- ❖ كان للعلماء العرب القدامى باع لا يستهان به في مجال اللّسانيات النصيّة عامة، والتماسك النصي بخاصة. فقد أوردوا في مؤلفاتهم مصطلحاتٍ ومفاهيمَ ذات صلة بما تدرسه لسانيات النص اليوم، كالتلاحم، الالتئام، النظام، الحبك، السبك، وغيرها من المصطلحات ،لكنهم لم يجعلوه علما مستقلا بذاته، على عكس الغربيين الذين بادروا بجعله اتجاها معرفيا جديدا مستقلا بذاته.
- ❖ لقد اتسع مفهوم التماسك النصي وأصبح جديرا بالدراسة والاهتمام، حيث انتقل إلى العرب مع جملة ما انتقل من ظواهر أدبية ونقدية غربية في سياق الاحتكاك الثقافي، خاصة وأن العرب المحدثين يرون فيه تقاربا بينه وبين مصطلحات ومفاهيم عربية قديمة.
- ❖ يحصل الربط بين جمل النص ومقاطعه بجملة من الوسائل المختلفة في طبيعتها ووظائفها ومعانيها، ومرد هذا الاختلاف إلى تنوع العلاقات الداخلية للنص، لذلك فمن الربط ما يتم بوسائل وأدوات نحوية كالإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، وأخرى معجمية كالتكرار والتضام.

- ساهمت الإحالة بأنواعها (النصية، والمقامية) في الربط بين أجزاء النص القرآني من خلال مجموعة من الوسائل الإحالية كالضمائر، وأسماء الإشارة، ، وأدوات المقارنة.
- الإحالة بالضمائر في سورة الشعراء هي الأكثر حضورا إذا ما قورنت بالوسائل الإحالية الأخرى (أسماء الإشارة وأدوات المقارنة)، هذا ما يؤكد على الدور الذي تؤديه هذه الضمائر في عملية ربط الكلام، وتلاحمه بعضه بعض.
- قلة ورود الاستبدال بأنواعه (الاسمي، والفعلي، والجملي) في سورة الشعراء، عكس أدوات التماسك النصي الأخرى.
- يتداخل الاستبدال الجملي مع الإحالة في بعض عناصرها كأسماء الإشارة، فتارة يكون محيلا في موضع، ومستبدلا في آخر.
- تنوع المحذوفات في نص السورة، حيث ورد منها حذف الاسم (مبتدأ، خبر، مفعول، مضاف)، وحذف الفعل وحذف الجمل. وكلها ساهمت في تحقيق اللّحمة بين الآيات، وجعلت المتلقي يُشَغِّل ذهنه من أجل ملء الفراغات وتقديرها.
- الوصل بأنواعه كان حاضرا في سورة الشعراء، وفيه كانت الغلبة للوصل الإضافي بحرف العطف " الواو"، دون أن يعني هذا أن بقية الأنواع لم تسهم في تحقيق التماسك والترابط.
- للتكرار دور مهم في تحقيق التماسك خاصة في النص القرآني باعتباره أرقى النماذج، ودوره هذا يكمن على مستوى الشكل إذ يؤدي وظيفة جمالية، كما على مستوى الدلالة، حيث يؤدي وظيفة معنوية.
- ساهم التضام هو الآخر في تحقيق التلاحم بين أوصال النص القرآني، وذلك من خلال مجموع العلاقات التي تحكمه ،كعلاقة التضاد، والارتباط بموضوع معين وغيرها.

هذا ما أمكننا الوقوف عليه في ثنايا هذا العمل، راجين في الأخير أن نكون قد وفقنا في تقديم ما من شأنه أن يثري هذا الموضوع. فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

والله المستعان

قائمة المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر والمراجع:**

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

1. إبراهيم خليل، في لسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007م.
2. ابن أبي الأصبع المصري، ابن أبي المصري زكي الدين، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر، تحقيق: محمد شرف، دار التعاون، القاهرة، مصر، د. ط، 1995م.
3. ابن الأثير الحلبي، جوهر الكنز- مختصر كتاب كنز البراعة في أدوات ذي البراعة تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، 1971م.
4. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية لنشر، د.ط، 1984م.
5. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، د. ط، د .س.
6. ابن فارس، أحمد بن زكريا أبو الحسين ،مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، د. س، ج01.
7. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
8. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب، تح: أحمد حيدر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د .ط، 1971م، ج2.
9. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، د .س، ج10.
10. ابن منقد، أسامة بن رشد بن مقلد، البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد أحمد بدوي ،حامد أبو المجيد، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، د .ط، 1960م.
11. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي لتراث العربي، بيروت، لبنان، د. ط، د. س، ج6.
12. أبوخرمة عمر ، نحو النص- نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2004م.

13. أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي في النص في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة القاهرة، د.ط، 2008م.

14. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء، بيروت، د.ط، د.س، ج19.

15. الأنباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د .ط، د.س.

16. الأندلسي، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ج8.

17. أيمن أحمد رؤوف القادري، هندسة القصيدة الجاهلية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1971م.

18. الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن الكريم، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط3، د. س.

19. بحيري سعد الدين ، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، دار نوبار، القاهرة، ط1، 1997م.

20. البستاني بطرس ، محيط المحيط،-قاموس المطول في العربية، المكتبة اللبنانية، 2011م، ج1.

21. البطاشي خليل بن ياسر ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، دار جرير، ط1، 2009م.

22. البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر ، نظم الدور في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2011م، ج1.

23. البلخي سليمان، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، صالح الضامن، تحقيق:جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط1،2006م.

24. بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، د. ط، د. س، ج6.

25. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرارا التأويل، تحقيق: محمد صبحي الحلاق، محمد الأمين الأطرش، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج19.

26. الجاحظ، عمرو بن بحر أبي عثمان، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، د.س، ج1.

27. الجرجاني، علي بن محمد الشريف، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، د. ط، 1985م.
28. الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، د.ط، د.س.
29. جمعان بن عبد الكريم_ إشكالات النص، النادي الأدبي، الرياض، ط1، 2009م.
30. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1998م.
31. الجوزي جمال الدين ،نزهة الأعين النواظر في علم الوجود والنظائر،تحقيق: محمد بن عبد الكريم الراضي،مؤسسة الرسالة، ط1987،3م.
32. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: سليم محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.
33. الحدراوي إيناس ، أثر العلائقية في اتساق النص- في نهج البلاغة، تقديم: نبيل الحسيني، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ط1، 2017م.
34. حسام أحمد فرج، نظرية علم النص- رؤية منهجية في بناء النص النثري، تقديم: سليمان العطار، محمود فهمي الحجازي، مكتبة الآداب، ط2، 2009م.
35. حمداوي جميل ، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط1، 2015م.
36. حوى سعيد ، الأساس في التفسير،دار السلام، ط1، 1985م، مج7.
37. خطابي محمد ، لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2006م.
38. خطابي محمد وآخرون، لسانيات النص وتحليل الخطاب، كنوز المعرفة، ط1،2013م.
39. الرازي، فخر الدين بن عمر بن الحسين ، التفسير الكبير، دار الفكر، ط1، 1981م، ج24.
40. الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م، ج4.
41. الزمخشري، أبو محمد بن عمر، الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تعليق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.

42. الزناد الأزهر ، نسيج النص- بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، المركز الثقافي الأدبي، بيروت، ط1، 1993م.

43. السامرائي فاضل ، معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط1، 2000م، ج3

44. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تقديم: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د .ط، 1971م.

45. الشاوش محمد ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية، تونس، ط1، 2001م.

46. الشنيقطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مطبعة المدني، مصر، د. ط، د .س، ج6.

47. الصبيحي محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية، د.ط، د.س.

48. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التربكي، دار هجر، الجيزة، ط1، 2001م، ج17.

49. عباس فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1985م.

50. العبد محمد ، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005م.

51. عزة شبل محمد، علم لغة النص- النظرية والتطبيق، تقديم: سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 2009م.

52. العسكري، أبو هلال الحسن بن سهل ،كتاب الصناعتين، مطبعة محمود بيك، جادة، ط1، د .س.

53. عفيفي أحمد ، نحو النص- اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.

54. عكاشة محمود، تحليل النص- دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللّغة النصي، مكتبة الرشد، 2014م،ط1.

55. العموش خلود ، الخطاب القرآني،-دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، 2015م.

56. عيسى رانيا فوزي ، علم اللّغة النصي- رسائل الجاحظ نموذجا، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2014م.

57. فجال أنس ، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، نادي الأحساء الأدبي، مكتبة فهد الوطنية، ط1، 2013م.

58. الفراهيدي، عبد الرحمان بن أحمد، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1،

59. الفقي صبحي إبراهيم ، علم اللّغة النصي بين النظرية والتطبيق –على السور المكية، ج1، دار قباء، مصر، ط1، 2000م.

60. الفيروزأ بادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط، راجعه: أنس محمد الشامي، و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د. ط، 2008م.

61. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن، تح: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، دار الكتب، القاهرة، ط2، 1994م، ج13.

62. قطب سيد ، في ظلال القرآن، تح: علي بن نايف الشحود، د.ط، 2010م.

63. قياس ليندة، لسانيات النص النظرية والتطبيق –مقامات الهمداني أنموذجا، تقديم: عبد الوهاب شعلان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009م.

64. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، د .ط، 1976م، ج2.

65. مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م.

66. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية ، القاهرة، دارالشروق ، ط1، 1996م.

67. مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، دار المعرفة، القاهرة، د.ط، د.س.

68. مصطفى مسلم محمد، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط3، 2000م.

69. مفتاح محمد ، التلقي والتأويل، مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2001م.

70. المنظري سالم ، الترابط النصي في الخطاب السياسي، بيث الغشام، مسقط، سلطنة ،عمان، ط1، 2015م.

71. وحيد الدين طاهر عبد العزيز، مكونات النظرية اللغوية بين الدراسة والتطبيق،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، د.ط، د.س.

- **الكتب المترجمة إلى اللغة العربية:**

1. ج بروان، ج بول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي، منير التركي، الرياض، السعودية، د .ط، 1997م.

2. دي بوجراند روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1989م.

3. دي بوجراند، وفولفانج درسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، دار الكتب، مركز نابلس، ط1، 1992م.

4. فان دايك، النص والسياق- استقصاء البحث في الخطابات الدلالية والتداولية، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، لبنان، 2000م.

5. فولفانج هانيه من، ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللّغة النصي، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، الرياض، د.ط، 1999م.

- **الرسائل الجامعية:**

1. أبو عودة ماجدة ماجد محمود ، التماسك النصي في قصة داود وسليمان في القرآن الكريم، مذكرة ماجيستر، جامعة الأقصى، غزة، 2016م.

2. بوشلاغم بشرى ، ملامح نظرية النص عند الجاحظ من خلال استبيان والتبيين، مذكرة ماجيستر، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011م.

3. حيال حسين أحمد ، السبك النصي في القرآن الكريم،-دراسة تطبيقية في سورة الأنعام، مذكرة ماجستر، جامعة المستنصرية، مصر، 2011م.

4. زايدي فاطمة ، الاتساق والانسجام في شعر رزاق محمود الحكيم- دراسة في ديوان الأزرق، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م.

5. العايب عبد المالك ،أثر الربط المعجمي في الاتساق النص القرآني،-سورتا الرحمان والواقعة أنموذجا، جامعة سطيف2، الجزائر ، 2013م.

6. القيسي نعمات عبد الرؤوف ، التماسك النصي في سورة الأنبياء، مذكرة ماجيستر، جامعة اليرموك ، 2015م.
7. محلو فاطمة الزهراء ، مبادئ الانسجام في الفكرين البلاغي والنقدي من خلال إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني لمنهاج البلغاء وسراج الأدباء، مذكرة ماجيستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016م.
8. مصدق محمد الأمين ، التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف،-دراسة تطبيقية في سورة البقرة، مذكرة ما جسيتر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015م.

- **المجالات والدوريات:**

1. بن قري أسماء، جمالية الإحالة وآلياتها في تحقيق تماسك النص واتساقه-مقاربة تطبيقية لنماذج مختارة، مجلة القرى، جامعة بورج بوعريريج، العدد 04، جوان 2019م.
2. بوزيدة عبد القادر ، النص بناء وظيفة، مجلة اللّغة والآداب، جامعة الجزائر، العدد11.
3. حامد حمادة عبد الإله ، التماسك النصي بالإحالة- دراسة تطبيقية في سورة الواقعة، كلية اللّغة العربية، جامعة جازان، السعودية، العدد 19، 2010م.
4. الحمداني ميسون أيوب، الباقلاني وجهوده في علم البلاغة، مجلة دراسات البصرة، العراق، العدد 14، 2012م.
5. سعدية نعيمة، الاتساق في التراث العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد05، جوان، 2009م.
6. العابدي حسن راضي ، من التماسك النصي في سورة يوسف، مجلة الأزهر، غزة، العدد 02، 2013م.

المواقع الالكترونية:

1. الورداشي محمد ، مقدمة في نحو النص، صحيفة المثقف، العدد 5557، الصادر يوم: 20 جوان 2017م، http://www.almothaqaf.com

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل	05
الفصل الأول: التماسك النصي (مفاهيم وأصول)	
المبحث الأول: التماسك النصي (المفهوم والأهمية)	
المطلب الأول: مفهومه	
أ- لغة	
ب- اصطلاحا	
المطلب الثاني: أهمية التماسك النصي	
المبحث الثاني: التماسك النصي في البيئات العلمية	
المطلب الأول: التماسك النصي عند البلاغيين	
المطلب الثاني: التماسك النصي عند النقاد	
المطلب الثالث: التماسك النصي عند علماء القرآن والتفسير	
المبحث الثالث: التماسك النصي في الدراسات الحديثة	
المطلب الأول: عند الغرب	
المطلب الثاني عند العرب	
الفصل الثاني: التماسك النصي وأدواته في سورة الشعراء	
المبحث الأول: الإحالة مفهومها وصورها في سورة الشعراء	
المطلب الأول: مفهومها	
المطلب الثاني: أنواعها	
المطلب الثالث: وسائلها	
المطلب الرابع: الإحالة في سورة الشعراء	
المطلب الخامس: دور الإحالة	
المبحث الثاني: الاستبدال مفهومه وصوره في سورة الشعراء	
المطلب الأول: مفهومه	
المطلب الثاني: أنواعه	
المطلب الثالث: الفرق بين الإحالة والاستبدال	

المطلب الرابع: الاستبدال في سورة الشعراء	
المطلب الخامس: دور الاستبدال	
المبحث الثالث: الحذف مفهومه وصوره في سورة الشعراء	
المطلب الأول: مفهومه	
المطلب الثاني: أنواعه	
المطلب الثالث: علاقة الحذف بالإحالة	
المطلب الرابع: علاقة الحذف بالاستبدال	
المطلب الخامس: الحذف في سورة الشعراء	
المطلب السادس: دور الحذف	
المبحث الرابع: الوصل مفهومه وصوره في سورة الشعراء	
المطلب الأول: مفهومه	
المطلب الثاني: أنواعه	
المطلب الثالث: الوصل في سورة الشعراء	
المطلب الرابع: دور الوصل	
المبحث الخامس: التكرار مفهومه وصوره في سورة الشعراء	
المطلب الأول: مفهومه	
المطلب الثاني: أنواعه	
المطلب الثالث: التكرار في سورة الشعراء	
المطلب الرابع: دور التكرار	
المبحث السادس: التضام مفهومه وصوره في سورة الشعراء	
المطلب الأول: مفهومه	
المطلب الثاني: أنواعه	
المطلب الثالث: التضام في سورة الشعراء	
المطلب الرابع: دور التضام	
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	